الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

دروس في مادة تاريخ الجزائر الثقافي الحديث
السنة الثانية ليسانس تخصص
تاريخ عام
السداسي الأول – نظام LMD –

إعداد:

الدكتور/ بن قايد عمر

الموسم الجامعي 1438-1439هـ/2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تقديم
دروس في مادة تاريخ الجزائر الثقافي الحديث
السنة الثانية ليسانس تخصص تاريخ عام

يعتبر تاريخ الجزائر الحديث(1519-1830م) محطة هامة في دراسة التاريخ الوطني، وخاصة ذلك المتعلق بالتاريخ الثقافي،ولذلك نقدم هذه الدروس لطلاب السنة الثانية ليسانس،تخصص تاريخ عام،بقسم العلوم الإنسانية بكلية العلوم الإجتماعية والإنسانية جامعة غرداية،في الفترة ما بين سنة 2017- 2018، أضعها بين يدي الطلبة ضمن وحدات التعليم الأساسية.

آملا أن يستفيدوا منها بالقدر الذي أفدته أنا في إعدادها، ولكم الشكر والإمتنان على أية ملاحظات قد يتفضل بها علي.

وكانت عناوين المحاضرات حسب المقرر كالتالي:

1- الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني.

2- الثنائية المذهبية.

3- أهم العلوم السائدة.

4-التصوف.

5- التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني..

6- المراكز التعليمية.

7- العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني.

8-هجرة العلماء وأثارها المختلفة على الحياة الثقافية.

9- نماذج لبعض علماء العصر.

إعتمدت في إعداد هذه الدروس على جملة من المصادر،والمراجع العربية والأجنبية والمترجمة والمذكرات والمقالات، والرسائل الجامعية، بلغ مجمُلها مائةً وستين مصدرا و مرجعًا.

د/بن قايد عمر

جامعة غرداية 2017-2018

الدرس الأول
الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني

عناصر المحاضرة:

1-تمهيد.

2- العلم والمؤلفات.

3- العلماء في فترة نهاية الدولة الزيانية.

1- تمهيد:

عمّرت الدولة الزيانية أكثر من ثلاثة قرون(633-962هـ/ 1236-1554م)،لذلك كانت الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني إمتدادا لتلك التي وضع أسّسها العلماء الأوائل العهود السابقة لها،ولهذا فإن الإلمام بمختلف جوانبهاومعرفة إسهامات الزيانيين فيها،يتطلب أولا إستعراض الوضع الثقافي في الجزائر قبل أن يتم إلحاقها بالدولة العثمانية،لذلك جاءت هذه الدراسة كمحاولة مني لرصد أهم الأحداث الثقافية التي عاشتها الدولة الزيانية(دولة بني عبد الواد) [1] في أواخر أيامها،أي في أواخر القرن 10هـ/ 16م،و حتى سنة 1554م وهو التاريخ الرسمي لنهاية الدولة الزيانية في الجزائر،حيث كانت في هذه الفترة تعم الفوضى السياسية والاضطرابات المتوالية،نتج عنها انحطاط سياسي وتدهور إقتصادي واجتماعي انعكس على المسار الثقافي،لذلك نقدم في هذه الدراسة بعض الأحوال الثقافية في آواخرالدولة الزيانية. **فماهي الأوضاع الثقافية للدولة الزيانية في أواخر عهدها؟**

2-العلم والمؤلفات :

أ- العلوم في نهاية الفترة الزيانية:

تصدّرت مدينة تلمسان في هذه الفترة المركز التعليمي الكبير في المنطقة،وهذا ما سنحاول في هذه الدراسة تبيانه،وخاصة أهم العلوم التي سادت في هذه الفترة ،ثم رصد أهم العلماء الذين عاشوا في الفترة الأخيرة من عمر الدولة الزيانية،وخاصة في نهاية القرن 10هـ/ 16م، والنصف الأول من القرن 11هـ/ 17م.

---

(1) الدولة الزيانية نسبة إلى يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقي للدولة،وعُرفت كذلك بالدولة العبد الوادية نسبة إلى عابد الوادي أحد المؤسسين الأوائل، ينظر:عثمان الكعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر من العصر الحجري إلى الاحتلال الفرنسي**، ترجمة وتحقيق: أبو القاسم سعد الله، ناصر الدين سعيدوني، محمد البشير شنيتي، ابراهيم نحار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، ص 223.

وقد شهد المغرب الأوسط في أواخر عهد الدولة الزيانية، وخاصة في نهاية القرن 15م والنصف الأول من القرن 16م،ركودا ثقافيا بسبب الضعف الذي ساد المنطقة عامة، رغم المكانة العلمية الرائدة التي كانت تتمتع بها تلمسان،و ترجع بالدرجة الأولى إلى ميلها إلى النزعة العلمية والثقافية،التي كان يتميز بها بعض أمراء بني زيان،كتشجيعهم للعلماء ونصرتهم لهم زيادة على مشاركتهم العامة في الإحتفاء بهم وتبجيلهم،وتشييدهم المدارس وحفاوتهم بأهل العلم من سكان المدينة، والقادمين إليهم من مختلف العواصم المغربية والإسلامية[1].

وأصبح المذهب المالكي في هذا العهد كامل السيادة،و لم يعد ينافسه أي مذهب ديني آخر ، وقد اكتسب الفقهاء اعتبارا فائقا في هذا المجال بسبب الإقبال العظيم الذي حصل على العلوم الدينية بوجه عام،وتميز هذا العصر بقلة التآليف بسبب الأوضاع التي سادت،ومن المجالات التي خاضوا فيها نذكر:

1-العلوم الدينية:

رغم التدهور السياسي والعسكري الذي ساد المنطقة،فقد اهتم الزيانيون بعلوم الدين اهتماما بارزا، حيث لاحظنا وجود مؤلفات في شتى العلوم الدينية، مثل علوم القرآن والسنة من تفسير وقراءات،ومن أشهر العلماء الذين كتبوا في هذا العصر محمد بن عبد الكريم المغيلي(ت909هـ/1503م)[2]، الذي ألّف كتابا سماه" البدر المنير في علوم التفسير"، وكتاب آخر في الفقه سماه" مصباح الأرواح في أصول الفلاح"كما ألّف محمد بن علي الخروبي(ت 963هـ/ 1556م) تفسيرا للقرآن سماه"رياض الأزهار وكنز الأسرار"[3].

---

(1)عبد العزيز فيلالي **:تلمسان في العهد الزياني**،ج2 ، موفم للنشر،الجزائر، 2007 ص 300.

(2) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي: عالم ومفسر، وفقيه،ينظر أكثر: أحمد بابا التنبكتي : نيل**الابتهاج بتطريز الديباج**، ط1،تحقيق :علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة 1423 هـ/ 2004 م،ج2، ص264 ، وينظر أيضا :ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق :محمد بن أبي شنب، نشر :عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر 1986 م، ص 253-258.

(3) هو من الرموز العلمية التي أسهمت في الحراك الفكري المغاربي خلال القرن10هـ/ 16م، ينظر عنه: **أحمد ابن القاضي المكناسي (960 - 1025 هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس،،دار المنصور – الرباط،1973** ج1، ص 332، وينظر أيضا: أبو القاسم سعدالله: **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)ط1**،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1998،ج1،ص 498، وينظر كذلك: محمد حسين القذافي: **حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب**، من كتاب أعمال ندوة التواصل الثقافي، ص 205-206.

ومن الذين ألّفوا في هذا العلم، نذكركذلك الشيخ محمد بن يوسف السنوسي (895هـ/1489م)، حيث ألّف كتابه "العقيدة الكبرى" في عشر أوراق وسماها" "عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمات الجهل، وربقة التقليد المرغمة أنف كل مبتدع عنيد"،ثم كتابه الآخر"كتاب المقدمات"[1]،ومن المفسرين كذلك أبو العباس أحمد بن محمد ابن زكري التلمساني(ت899هـ/1493م)،له مؤلف عنوانه" أنوار التتريل وأسرار التأويل"[2]،ثم أبو الحسن علي بن موسى المطغري[3]،الذي اشتهر بعلم القراءات، وبرز في علم الحديث الفقيه عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن مرزوق الحفيد(ت 842هـ/1435م) الذي ألف الكثير من الكتب في هذا العلم[4].

2- العلوم الرياضية والطبيعية:

كان لهذه العلوم دورها وأهميتها في العصر الزياني، فقد اشتهر الشيخ القاضي سعيد بن محمد العقباني التلمساني (ت 811 هـ/1418 م) الذي شرح كتاب الحوفي في الفرائض واستخدم فيه الكسورالاعتيادية[5]،وشرح العالم ابن أحمد التلمساني الشهير بالحباك(ت 867 هـ/1463 م) تلخيص أعمال الحساب [6]،أما الذين برزوا في دراسة الهندسة فنذكر أبي عبد الله الآبلي، وأبي عبد الله الشريف التلمساني،ونظم في هذا المجال العالم الرياضي ابن داود أحمد بن علي البلوي الأندلسي(ت 938هـ/1532م) أرجوزته المشهورة التي علق عليها الشيخ أحمد بن محمد بن القاضي العافية المكناسي (ت1025هـ/ 1616م) في شرحه الذي يحمل اسم" الرائض لطالبي فهم

---

(1) عاش محمد بن يوسف السنوسيّ الحسنيّ التلمساني في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي حوالي (832 – 895هـ) ينظر أيضا:أحمد بابا التنبكتي:المصدر السابق،ص 252، وينظر أيضا: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: 1360هـ): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2003،ج2 ،ص 116 .

(2) ينظر: محمد الدراجي : "**من أعلام المفسرين التلمسانيين في الماضي والحاضر**"،في مجلة الوعي ،مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي، العدد المزدج 3-4،أفريل –ماي 2011،ص 39.

(3) أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج،مصدر سابق، ص 205-206.

(4) نفسه، ص 304-305.

(5) ينظرترجمته في:التنبكتي: المصدر السابق، ص 135، ابن مريم: المصدر السابق،ص 106،أبو القاسم محمدالحفناوي بن الشيخ بن أبي القاسم الديسي(1852-1942م): **تعريف الخلف برجال السلف**،دراسة وتقديم: خير الدين شترة،ط1،دار كردادة للنشر والتوزيع،الجزائر 2012،ج2،ص161.

(6) محمد المنوني:" **نشاط الدراسات الرياضية في مغرب العصر الوسيط،عصر بن مرين**"، في مجلة المناهل، العدد3 ،السنة 12، ديسمبر 1985 ، ص87.

الناهض بأعباء علم الفرائض"، ونبغ علماء تلمسانيون في علم الرياضيات ،وممن برز في علم الحساب محمد بن هبة الله شقرون التلمساني(ت 983 هـ/ 1575 م) [1].

كما عرف العصر الأخير للدولة الزيانية طائفة من خيرة علماء الفلك،وصنّفت فيه كتب دلت بها على معرفتها بشؤون هذا العلم، وعن مهارتها بأصول هذا الفن[2]. ومن الذين عنوا بهذا العلم محمد بن يوسف السنوسي الذي ألّف كتابا سماه" عمدة ذوي الألباب ونزهة الحطاب في شرح بُغية الطلاب في علم الإسطرلاب "ربط فيه السنوسي بين علم الإسطرلاب والقيام بالواجبات الدينية كمعرفة أوقات الصلاة،كما ألّف العالم القلصادي (ت891هـ/1583م) نحو ثلاثة عشر كتابا في الحساب وصنف في التنجيم شرحا على رجز أبي إسحاق بن فتوح.

2- علماء الجزائر في العهد الزياني:

رصد لنا المؤرخون جملة من العلماء في هذه الفترة،وهم الذين اصطلح على تعريفهم بالعلماء في العرف التقليدي، حيث أن الكثير منهم كان مشاركا في عدة فنون من المعرفة، ونظرا للدور الكبير الذي أداه هؤلاء في المشاركة العلمية، نذكر منهم على سبيل المثال:

1-أحمد بن محمد بن يحي الونشريسي(ت 914هـ/1508م): عالم تلمسان وأحد فقهائها الكبار،من أشهر تأليفه، نذكر " المعيار المغرب"[3].

-أبو عبد الله محمد بن العباس(كان حيا بعد سنة 920هـ/1514م): فقيه ونحوي من علماء تلمسان[4].

---

(1) ابن مريم: المصدر السابق، ص225.

(2) نفسه:ص88.

(3) للتعريف أكثر ينظر: أحمد بابا التنبكتي: نيل الإبتهاج،ج2، ص 144،أبو العباس أحمد بن خالد السلاوي: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق ولدا المؤلف، جعفر الناصري،ومحمد الناصري،ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997، ج4، ص 165، ابن مريم: المصدر السابق، ص 53-54،محمدالطمار: **تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2007،ص 226.

(4) ابن مريم : المصدر السابق، ص 255.

2 – محمد شقرون بن أحمد بن أبي جمعة المغراوي(ت 930هـ/1523م): المعروف بشقرون الوهراني،فقيه وعالم متخصص في علوم اللغة والفقه والحديث،هاجر إلى فاس ودرس بها، له كتاب سماه" جامع جوامع الإختصار والتبيان فيما يعرض بين المعلمين وآباء الصبيان"[1].

3–محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ/1490م):أبو عبد الله محمد إبن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي الحسني التلمساني،من قبيلة بني سنوس قرب تلمسان،درس فروع المعرفة الإنسانية ولكنه أولع بفقه القضاء، والعلوم الدينية، بالإضافة إلى كونه طبيبا ممتازا، ترك مؤلفات كثيرة[2].

4– سليمان بن يوسف بن إبراهيم الحسناوي أبو الربيع (ت 877 هـ/1482م):

عالم جزائري من بجاية،قال عنه السخاوي،"تقدم في الأصلين والفرائض والحساب والمنطق،وله تصانيف في ذلك[3].

5–محمد بن عبد الكريم المغيلي(909هـ/1503م) [4]:نشأ بتلمسان وتعلم بها،برز في علوم شتى، منها التصوف والقراءات والتفسير، وتمكن من الفقه المالكي واللغة العربية، وعلوم الحديث،هاجر إلى منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري،له عدة مؤلفات أشهرها كتابه" تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"وله كذلك" تاج الدين فيما يجب على الملوك والسلاطين".

---

(1) المهدي البوعبدلي:«**اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث**»، في مجلة الأصالة ــ الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي سنة 1981، الجزء الأول ص 152،وينظر أيضا:لنفس المؤلف:«**لقطات من تاريخ بعض علماء الجزائر في الاجتهاد**» في الأصالة ــ ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر سنة 1983،ج2، ص 269.

(2) ابن مريم:البستان، مصدر سابق،ص: 237،وأيضا:أحمد بابا التنبكتي:نيل الابتهاج،مصدر سابق،ص: 563.

(3) ينظر ترجمته في :عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1983، ص 35.

(4) الحفناوي،المرجع السابق،ج1، ص ص 657–661،وينظر أيضا: ياسين شبايبي: **الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي ودعوته الإسلاحية بتوات والسودان الغربي(870–909هـ/1465–1503م)**، مذكرة ماجستير،جامعة وهران،2007، ص ص 41–87.

6-أحمد بن يوسف الملياني(ت 927هـ/1520م):هو متصوف من منطقة مليانة،من بيت الراشدي ذات الصيت العلمي،أنشأ الطريقة الصوفية الراشدية او الملیانية ذات الأصول الشاذلية[1]،ونسبت إليه فرقة اليوسفية بالمغرب الأقصى[2].

7-أبو العباس أحمد بن محمد العقباني(أواخر القرن10هـ/16م):[3]ينتسب إلى بيت العقباني،وهي العائلة المشتهرة بالعلم والفقه،تولى أفرادها القضاء،ونعرف عنه أنه كان من أشهر فقهاء المالكية في أواخر العهد الزياني،إهتم بعدة علوم في عصره، ولد في تلمسان وبها تعلم ونشأ، ثم انتقل إلى فاس، حيث جلس للتدريس بجامع القرويين، قال عنه صحاب دوحة الناشر:" توفي بفاس في آخر العشرة الثامنة وسلسلة سلفه سلسلة العلم والفضل".

8- علي بن موسى بن هارون المطغري(ت 951هـ/ 1545م) [4]:فقيه ومفتي تلمساني، متخصص في الفرائض والعروض، رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها،إشتغل مدرسا بفاس.

9-أبو القاسم بن سلطان القسنطيني(ت بعد 999هـ/1591م) [5]: فقيه من مدينة قسنطينة،إرتحل إلى المشرق واخذ عن علمائه، إستقر بتطوان حيث تولى الخطابة في جامعها الكبير.

10- محمد بن عبد الرحمن بن جلال التلمساني(981هـ/ 1573م) [6] :مفتي تلمسان وفاس،تعلم ونشأ بتلمسان، عرف عنه التدريس والخطابة، بجامع القرويين، ثم الفتوى بفاس.

---

(1) الطاهر بونابي: "**طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية، ق9-10هـ/15-16م**"، في مجلة مواقف، تصدر عن جامعة معسكر، العدد 06، ديسمبر 2011، ص ص391-400.

(2) ينظر: محمد بن عسكر: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**،ط3،تح: محمد حجي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء2003،ص ص 124-125، الأستقصا،مرجع سابق، ج5، ص 50.

(3)محمد بن عسكر:المصدر نفسه، ص 111.

(4) ينظر:المصدر السابق،ص 82،وينظر أيضا: الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**،تحقيق: عبد الله الكامل الكتاني و حمزة بن محمد الطيب الكتاني و محمد حمزة بن علي **الكتاني**،ط**1**،**د** ار الثقافة ،المغرب 2004 ج3،ص 191-192.

(5) ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**،تح:الأحمدي أبو النور،دار النصر للطباعة، القاهرة 1970،ج3،ص 288.

(6) نفسه،ص 206.

وخلاصة القول:

فإنه رغم تدهور الوضع السياسي والثقافي والاجتماعي والإقتصادي الذي ساد الدولة الزيانية في أواخر عهدها، إلا أننا نسجل تظافر عوامل عّدة لبروز عدد غير قليل من المؤلفات المختلفة في شتى العلوم وخاصة الدينيةثم العلوم العقلية، والتي كانت نواة تعتبر من المؤلفات التي تدّرس في أهم المدارس المغاربية مثل جامع القرويين وخاصة كتب المنطق وغيرها .

الدرس الثاني
الثنائية المذهبية(المالكي والحنفي)

عناصر المحاضرة:

1- توصيف المذهب المالكي والمذهب الحنفي.

أ-المذهب المالكي في الجزائر العثمانية.

ب-المذهب الحنفي في الجزائر العثمانية.

- 2- مؤسسات المذهبين.

أ- في مؤسسة الفتوى.

ب – في مؤسسة القضاء.

ج- في المساجد.

د- في المؤلفات والعلوم.

تمهيد:

من الملاحظ لتاريخ الجزائر، منذ الفتح الإسلامي أن سيرورة الفقه الإسلامي كانت تسير وفق نصوص المذهب المالكي،إلى غاية تاريخ دخول الأتراك العثمانيين إلى الجزائر وإلحاقها رسميًا بالدولة العثمانية سنة 1519م،حيث أصبح مذهب السلطان العثماني هو المذهب السائد في كل الولايات العربية التابعة لحكم العثمانيين، ومن بينها الجزائر،التي أصبحت فيها المكانة الأولى للمذهب الحنفي، أما المذهب المالكي فكان في المرتبة الثانية وله رجاله في كل الأجهزة التابعة لمؤسسات الدولة العثمانية في الجزائر،.**فكيف كان دور المدهبين المالكي والحنفي في الجزائر العثمانية، وماهي أبرز مؤسساتهما؟**

1- توصيف المذهب المالكي والمذهب الحنفي:

أ- المذهب المالكي:

ظلّ المذهب المالكي في الجزائر المذهب السائد والرسمي خلال القرن 9و 10هـ/ 15-16م،وفق المؤلفات المعتدة في هذا المذهب، وهي "الموطأ" للإمام مالك بن أنس و"المدونة الكبرى" التي ألفها تلميذه الإمام ابن القاسم(ت191هـ/807م)،)[6] ومنه كانت

(1) المدونة الكبرى تنسب للإمام مالك ولإبن القاسم ولسحنون بن سعيد وهي كلها نفسها.

تستخلص الأحكام الشرعية، وكان الأساس المعتمد في مجال التسيير والمعاملات،ومجالا خصبا للدارسين والباحثين في المنطقة،رغم وجود المذهب الإباضي الذي له وجود فقهي ومؤسساتي في عدة مناطق من البلاد [1].

ب- المذهب الحنفي:

مع مجئ العثمانيين إلى الجزائر، إستقدم هؤلاء معهم المذهب الحنفي،الذي اتّخذوه المذهب الرسمي للدولة العثمانية،وهكذا أصبح يتمتع بالأولوية على المذهب المالكي صاحب الأغلبية في الرعية،كما حظي المفتي الحنفي بمكانة رفيعة وأصبح يلقب بشيخ الإسلام[2]،ومن أتباعه في الجزئر آنذاك،الأقلية التركية التي حكمت البلاد[3]،والكراغلة وبعض الحضر،حيث أصبح هذا المذهب له مؤسسات ومساجد وأوقاف خاصة به،كما مارس العلماء الأحناف دورهم العلمي، والسياسي حيث أنهم كانوا عيونا للسلاطين على باشاوات الجزائر،ولكن المفتي الحنفي هو الذي يقرأ الواجبات الملقاة على عاتق الداي الجديد عند تعيينه[4].

- 2- مؤسسات المذهبين:

أ- في مؤسسة الفتوى:

أدى المفتون في الجزائر العثمانية دورا هاما في مختلف المجالات، و لم تكن وظيفة الفتوى رسمية قبل دخول العثمانيين للجزائر،ولما دخلوا الجزائر جعلوا من الفتوى وظيفة رسمية،يعين صاحبها ويعزل كبقية الموظفين الآخرين،وجعلوا الفتوى على المذهبين، المذهب المالكي وهو مذهب أغلبية السكان،والمذهب الحنفي وهو مذهب السلطة

---

(1) استمرّ العمل بالمذهب الإباضي في كثير من مناطق الجزائر،وهو من أوائل المذاهب الإسلامية التي انتشرت في المغرب الإسلامي،وبقي هذا المذهب الإسلامي يحافظ على مؤسساته الفقهية والمجتمعية،وخاصة نظام العزابة، وله نظام فقهي واجتماعي وثقافي،ينظر عن ذلك: محمد ناصر: **حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، جمعية التراث، الجزائر 1989،ص ص33-45.

(2) حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة**،ط2، تقديم وتعريب وتحقيق،محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر 1982،ص 129.

(3) محمد بوشنافي:" **علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني(10-13هـ/ 16-19م)**" ،في مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، العدد 16-17، أفريل 2015، ص ص 221-232..

(4)Shaw (D):**Voyage dans la régence d'Alger**(Traduit de l'Anglais par J.Mac Carty,2éme édition, édition Bouslama,Tunis 1980, p 153.

العثمانية،ولقد لقب المفتي الحنفي بشيخ الإسلام، وجعلوه مقدّما على المفتي المالكي[1]،وقد استأثرت بعض الأسر العلمية بوظيفة الفتوى، وذلك في أشهر المدن الجزائرية، ففي مدينة الجزائر توارثتها عائلة قدورة المالكية،وعائلة ابن العنابي الحنفية،وفي قسنطينة توارثتها عائلة الفكون، وفي مازونة استأثرت بها عائلة الكتروسي[2].

وكانت السلطة العثمانية تعين المفتين، حيث جاء في وثيقة رسمية لتعيين الشيخ أبي عبد الله محمد المهدي الكتروسي مفتيا بمدينة مازونة سنة 1813م، جاء فيها:"... وأمرناه يفتي المشهور..."[3] .وكان للمفتي أدوار أخرى لا تنحصر في الجانب الفقهي فقط،مثل التصرف في أموال الأوقاف[4]. وكان المفتي يتولى الخطابة والإمامة إلى جانب التدريس، كما يتولى الإشراف على الأوقاف[5].

ومما يبين أهمية المفتي الحنفي على المالكي،مثلا مسألة رفعت إلى المجلس العلمي تنازع فيها بين المفتين المالكي أحمد بن سعيد قدورة والحنفي محمد نيار، وكان ذلك في سنة1114هـ/ 1702م، ولما طرحت القضية على المجلس العلمي، الذي حضره الباشا أهشي مصطفى وجمع من العلماء، وبعد المناظرة بينهما انقسم العلماء إلى فريقين كل واحد منهما أيّد طرفا،فتغلب المفتي الحنفي الذي انحاز إليه الباشا، وعزل الشيخ أحمد قدورة[6]، وقد كان المسجد الأعظم وهو مسجد مالكي مقرا للمجلس العلمي،الذي

---

(1) أبو القاسم سعدالله:تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،مرجع سابق، ص 392-393، نقلا عن لزغم فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)**،رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013، ص 383.

(2) لزغم فوزية:المرجع السابق، ص 384.

(3) نفسه، ص 319.

(4)Devoult Albert:**les edifices religieux de l'ancien Alger**,in revue Africaine,11 éme Année 1861,n61 ,p49.

(5) أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق،ج1، ص393.

(6) إبن المفتي حسين بن رجب شاوش:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،جمعها واعتنى بها فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009،ص 102-103، نقلا عن لزغم فوزية، المرجع السابق، ص 544.

ينظر في القضايا المستعصية، وكان هذا المجلس يضم كلا من المفتين الحنفي والمالكي إضافة إلى القاضيين الحنفي والمالكي[1].

ب – في مؤسسة القضاء:

لقد كان السلاطين العثمانيون يوفدون إلى المناطق التي حكموها قضاة مثّلوا خط الفقه الحنفي بإعتباره مذهبهم الرسمي، وتصدّر مذهبهم المكانة الأولى في الجزائر،وكان المذهب المالكي هو المذهب السائد لدى السكان،الذين بقيت مؤسساتهم القضائية تقوم بأدوارها كما كانت من قبل وكان لهم المرتبة الثانية في كل الأجهزة القضائية،لذلك كانت هناك إزدواجية قضائية في الجزائر، فيا ترى كيف ارتسمت ملامح القضاء في المجتمع الجزائري أثناء الفترة العثمانية؟

كانت السلطة العثمانية في الجزائر تعين قاضيين، أحدهما حنفي والآخر مالكي، وتحت هاذين القاضيين مجموعة من القضاة موزعين على المدن الأخرى في القطر، ويحتل القضاء المرتبة الثانية بعد وظيفة الإفتاء،وكانت وظيفة القاضي الحنفي وظيفة دينية وسياسية في نفس الوقت[2]،وقد تولى الطاهر المشرفي وظيفة القضاء في وهران، وهذا ما جاء في قول أبي حامد المشرفي:"...وقد أجبره ملك الترك على القضاء بعد إبايته منه وامتناع، فأحسن السياسة الشرعية..."[3].

وكانت السلطة العثمانية تعين في مدينة جزائرية رئيسية تابعة لهم قاضيين، واحداً حنفيا والأخر مالكيا،وتحت إمرتهم مجموعة من القضاة موزعين على الأقاليم التابعة لهم،بالإضافة إلى قضاة العسكر المرافقين لهم،بالإضافة إلى القضاة والمفتين كان يساعد هؤلاء في مهامهم مجموعة من الموظفين الخاضعين لهم، منهم العدول والموثقين[4].

---

(1) بن حموش مصطفى أحمد: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفوكس والوثائق العثمانية**،ط1،دار الأمة، الجزائر2007، ص 49.

(2) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1،ص 394.

(3) أبو حامد المشرفي:ياقوتة النسب الوهاجة، مخ،ورقة رقم 19، نقلا عن فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 391.

(4) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق،ج1،ص394.

ج- في المساجد:

منذ أن وطئت أقدام العثمانيين الجزائر،حتى شرعوا في بناء المساجد الخاصة بهم،حيث تم إحصاء ثلاثة عشرجامعا في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني،وكان أغلب المساجد للمالكية،ومن تلك المساجد نذكر،الجامع الكبير،و بعضها الآخريعود للحنفية،مع وجود مائة وتسعة مساجد في مدينة الجزائر[1]،ومن المساجد الحنفية نذكر:الجامع الجديد،وجامع صفر، ثم جامع كتشاوة[2].

د- في المؤلفات والعلوم:

ومن تأثيرات هذا الفقيه العالم الحنفي في الجزائر، أنه ترك مؤلفات باللغة العربية، كان منها:" كتاب الروض البهيج بالنظر إلى أمور العزوبية والتزويج" [3] ،ومن العلماء الحنفية ذوي الأصول العثمانية،والذين أثّروا في الجزائر،نذكر منهم الشيخ محمد بن محمود العنابي، نزيل الإسكندرية(ت 1267هـ/1850م)،حيث بعثه الداي عمر باشا(1815-1817م) [4] ،من أجل المساعدة العسكرية، لتجديد الأسطول الجزائري،وكان ذلك في شهر أوت من سنة 1231هـ/1816م[5] ، وهذا الفقيه الحنفي محمد بن علي القلعي الجزائري،والذي يعتبر من عائلة بيت إبن علي العلج، الذي كان وراء ترجمة كتاب" غزوات عروج وخير الدين" إلى اللغة العربية[6].

من أعمال الشيخ الفقيه الحنفي،إبن علي، نُظُمَهُ الشعرية في اللغة العربية، وكان له صلات قوية مع بعض العلماء المغاربة،كالشيخ عبد الرحمن الجامعي الفاسي، والشيخ أحمد الورزّزي، حيث ترك الكثير من الأشعار في الغزل والمدح، وخاصة المدح النبوي، بقيت كلها من آثاره المخلدة في التاريخ الثقافي للجزائر[7].

---

(1) أبو القاسم سعد الله ،المرجع السابق، ص 247.

(2) محمد حاج سعيد: **مساجد القصبة في العهد العثماني- تاريخها- دورها- عمارتها**، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015، ص ص 42-48.

(3) فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 45.

(4) مفيد الزيدي: **موسوعة التاريخ الإسلامي" العصر العثماني(1516-1916م)**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن 2003، ج06، ص 213.

(5) الحاج أحمد الزهار(1754-1830م):**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر**،تحقيق أحمد توفيق المدني،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974 ، ص 127، نقلا عن، فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 52.

(6) فوزية لزغم : المرجع السابق، ص 59.

(7) أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ج2، ص 304-305.

ومن علماء الحنفية الذين تركوا أثارا ثقافية، نذكر الشيخ محمد بن علي القوجيلي(ت 1080هـ/ 1669م) ،حيث ترك الكثير من الأشعار في المدح والرثاء والوصف وغيرها، ومن تواصله مع علماء الجزائر المالكية، نجد أنه أخذ عن شيخ المالكية الفقيه سعيد قدورة، وجالسه في مجلسه العلمي، وأخذ عنه الإجازات، وكان من آثاره في الجزائر، تأليفه لكتاب" عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع" [1].

ومما تقدم يمكن القول:

عاش المذهبان المالكي والحنفي جنبا إلى جنب في العهد العثماني بالجزئر،مع وجود تفوق ملحوظ للمذهب الحنفي في كل أوجه الحياة الدينية والسياسية والثقافية والمؤسساتية، كما نسجل بروزا لعدة علماء من المذهبين في كل المجالات، حيث شغلوا عدة مناصب، ممثلة في الفتوى والقضاء والتدريس، كما شغلوا منصب الإمامة في المساجد، وألّفوا الكتب والمؤلفات المختلفة.

(1) الشيخ محمد بن علي القوجيلي(ت 1080هـ/ 1669م): هو محمد بن محمد بن علي المكنى بابن القوجيلي، من أبرز شعراء الجزائرخلال القرن 11هـ/ 17م، كان رجل فقه وعلم وأدب، ومن آثاره العلمية " عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع" ، وهو من بيت القوجلي الحنفية، ترجم له، الربيعي بن سلامة وآخرون : **موسوعة الشعر الجزائري**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر2002، ص 813، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مرجع سابق، ص 111.

الدرس الثالث
أهم العلوم السائدة.

عناصر المحاضرة:

1-العلوم العقلية.

2- العلوم النقلية.

تمهيد:

ارتبط الوضع التعليمي في الجزائر عامة والحياة الفكرية منها خاصة، بدورالعلماء والفقهاء،فقد شهدت فيها الحركة العلمية ازدهارا ملحوظا كانتشار المراكز التعليمية وبروز الكثير من العلماء الذين ساهموا في تطوير العلوم دراسة وتدريسا وتأليفا، فبفضلهم ازدهرت كل أصناف هذه العلوم من الدينية، كالتفسير والحديث والفقه والعقيدة والعلوم اللغوية والأدبية، وكذا الاجتماعية والعقلية، ويظهر ذلك جليا من المصنفات الكثيرة من هذه العلوم والتي كان لها تأثير ايجابي على ازدهار الحركة التأليفية بالمغرب الأوسط خلال العهد العثماني، **فماهي تلك العلوم التي ظهرت على أيدي مشاهر العلماء؟**

1-العلوم العقلية:[1]

إن الإنتاج العلمي لهذه العلوم ضئيل بالمقارنة مع مثيله في العلوم النقلية، وحيث أنه يعتمد كليا على الذكاء والموهبة الفطرية، وتشمل هذه العلوم كل من:

علم الحساب والهندسة،وقد برز فيها كل من عبد الرحمن الأخضري بمؤلفه" الدرة البيضاء"[2]،وأرجوزة لعلي بن عبد القادر الجزائري[3]،ويعد ابن حمادوش من الذين اهتموا في الحساب،وله كذلك تأليف في المساحة والهندسة بعنوان" فتح المجيب في علم

---

(1) العلوم العقلية: وهي العلوم الرياضية مثل الحساب، والجبر، والهندسة، والفلك، والموسيقى، والعلوم الطبيعية تشمل علوم النبات، والحيوان، والطبيعة،والكيمياء، والطب،والصيدلة،ينظر:عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**، دار الجيل،بيروت، ص478-479، علي بو ملحم: **إحصاء العلوم**، ط1، دار وكتبة الهلال، بيروت1996، ص 57.

(2) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي ج2،المرجع السابق، ص 416.

(3) علي ين عبد القادر:أرجوزة النظم الغريب في بسط الكسور،مخطوط مجموع بالمكتبة الوطنية بالحامة، رقم2066،الورقة رقم 01.

التكعيب"[1].وفي علم الكيمياء الذي عبر عنه الرحالة شاو بنبرة من السخرية" **إن** علم الكيمياء لم يعد له في الجزائر سوى صناعة ماء الورد"[2].

الطب: ولعلّ أهم سبب لقلة الأطباء بالجزائر، هو عناية المؤسسات التعليمية بتدريس العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها كاللغة والنحو والبيان وغيرها، وإهمال هذه المؤسسات تدريس العلوم العقلية بما فيها الطب، وهو ما أدى إلى قلة المشتغلين بهذها العلوم، ومن الذين ألفوا في ميدان الطب، نذكر:

- الطبيب محمد بن سليمان بن الصايم التلمساني(كان قيد حياته سنة1068هـ/1657م)،ترك لنا نظما في الأوزان الطبية[1].
- الطبيب محمد بن أحمد الشريف الحسني(كان حيا سنة1149هـ/1736م)،ألف رسالة متعلقة بالحماية من الأوبئة[2].
- عبد الله بم عزوز المراكشي التلمساني، المشهور بسيدي بلال، ترك مؤلفا سماه"ذهاب الكسوف ونفي الظلمة في علم الطب والطبائع والحكمة"[3].
- أحمد بن قاسم بن ساسي التميمي البوني(ت1139هـ/1726م)،له كتاب سماه"إعلام أهل القريحة بالأدوية الصحيحة" وله تأليف آخر"مبني المسارب في الأكل والطب مع المشارب"[4].
- عبد الرزاق ابن حمادوش الجزائري(1107هـ/1197هـ):وهومن الذين ألّفوا في الطب، حيث نجد من مؤلفاته" المجوهر المكنون من بحر القانون"وله مؤلف آخر سماه" كشف الرموز"،وهو صيدلي وطبيب ورياضي وفلكي[3].

---

(1) ابن حمادوش: **رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبآ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعدالله،د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر1983،ص 265.

(2) TomasShaw :**op-cit**,p :356.

(3) بوحجرة عثمان:**الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519–1830م)– مقاربة اجتماعية**– مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014–2015، ص 25.

(4) نفسه.

(5) نفسه.

(6) نفسه، ص26.

(7) ابن حمادوش: المصدر السابق،ص 9–10.

وفي علم الفلك، وهو من العلوم التي خصّهاالعلماء بالتأليف، نجد الشيخ عبد الرحمن الأخضري(939هـ/1532م)، الذي وضع نظما سماه" السراج في علم الفلك"،وكذلك مؤلف" مفيد المحتاج في شرح السراج" للشيخ سحنون بن عثمان الراشدي الونشريسي،وكذا" جواهر المحتاج في الشرح السراج" لمجهول، وألف ابن علي الشريف" معالم الإستبصار بتفصيل الزمان ومنافع البوادي والأمصار"[1] ،ومن هؤلاء نجد كذلك محمد كنجل الذي قال عنه ابن حمادوش كان عشاب بلدنا[2].

2-العلوم النقلية: [3]

ففي علم المنطق،ظهر القليل من المهتمين بهذا العلم،و من بين الذين اشتهروا به،عبد الرحمن الأخضري الذي وضع رَجَزا سماه" السلم المرونق في علم المنطق،وكذلك عبد الرزاق ابن حمادوش، الذي ألف" كتاب إيساغوجي في المنطق" وله حاشية على مختصر السنوسي،وألف أبو راس الناصري كتابا سماه" تاقول المسلم في شرح المسلم" [4].

وفي علم التاريخ الذي اعتنى به الكثير من المؤلفين في أواخر الفترة العثمانية، نجد منهم،وخاصة في القرن 18م،نجد بعض تلك المؤلفات، مثل" رجز محمد الحلفاوي في فتح وهران، وتأليف أحمد المقري" فتح المتعال في نعال الرسوال صلى الله عليه وسلم، وله كذلك "نفح الطيب" و" أزهار الرياض" وتأليف قاسم البوني في السيرة النبوية، ولعبد القادرالمشرفي تأليف تاريخي عنوانه" بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الأسبان بوهران من الأعراب"،ومؤلف" تقييدات إبن المفتي" لإبن المفتي[5].

وفي مجال الرحلات فقد أسهم الرحالة الجزائريون في تدوينها ،نذكر منهم،محمد بن منصور العامري التلمساني، الذي نظم رَجَزا سماه " **الرحلة العامرية**"،ورحلة محمد ابن مسايب، التي كتبها في إطار رجز،ورحلة أبي راس الناصري.ومن الرحلات المكتوبة

---

(1) دهبية بوشيبة: "**العلم والعلماء خلال العهد العثماني**"، في مجلة الحوار المتوسطي، يصدرها مخبر البحوث و الدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس-العدد3-4، ص131.

(2) أبو القاسم سعدالله: الطبيب الرحالة ابن حمادوش،ص ص 25-27.

(3) العلوم النقلية، تشمل علوم القرآن، والحديث، والتفسير، والسيرة، والفقه،.والعلوم الإنسانية وهي تضم اللغة،والأدب،والجغرافيا، والتاريخ، ينظر: عبد الرحمن بن خلدون: المصدر السابق، ص478-479.

(4) ذهبية بوشيبة: المرجع السابق، ص134.

(5) نفسه، ص 135.

كذلك، نجد" **نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب**" لإبن عمار الجزائري،وألف أبو راس الناصري" **فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته**"[1].

نموذج من تلك المؤلفات في الفترة العثمانية بالجزائر.

ومما سبق يمكن القول

بالنظر إلى العلوم التي كانت سائدة في الجزائر في الفترة العثمانية،فإننا نرصد هيمنة العلوم النقلية على العلوم العقلية بشكل كبير،بالنظر إلى طبيعة الثقافة الدينية التي كانت سائدة، و انتشار ظاهرة التصوف وسيطرتها على توجيه مسار الحياة الاجتماعية والسياسية والروحية وحتى العلمية منها بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثيلا له، وذلك بتشجيع من الحكام الذين كانوا يعتقدون في الطرقية انها الملاذ الآمن،فكثر الإنتاج في هذا الميدان وتنوعت الكتب والرسائل والمنظومات التي تتناول التصوف من قريب أو بعيد، كالأذكار والأوراد والردود والمناقب والمواعظ والحكم والشروح الخاصة بالقصائد الصوفية، والمدائح النبوية.

(1) ذهبية بوشيبة: المرجع السابق، ص 136.

الدرس الرابع
التصوف

عناصر المحاضرة:

1- أهم الطرق الصوفية:

2- رجال التصوف والمرابطين.

تمهيد:

اتّسم العهد العثماني في الجزائر بانتشار ظاهرة التصوف،وسيطرتها على توجيه مسار الحياة السياسية والاجتماعية والروحية بوجه لم يسبق لهذه البلاد أن عرفت مثيلاً له، رغم أنه كان منتشراً قبل وبعد هذه الفترة، وللتعرف على مظاهر حركة التصوف في الجزائر في الفترة العثمانية،كان علينا الإجابة على الأسئلة التالية :ماهي الجذور التاريخية لحركة التصوف الطرقي الصوفي في الجزائر؟ وماهي أهم تلك الطرق الصوفية ورجالها من المتصوفة والمرابطين المنتشرة في الجزائر في الفترة العثمانية؟

1- أهم الطرق الصوفية:

انتشرت حركة التصوف في الجزائر قبل مجئ العثمانيين، وشملت كل نواحي الجزائر،وكانت الطريقتان الشاذلية والقادرية أكثر انتشارًا فيها،وقد شهد المجتمع الجزائري انتشار الكثير من الطرق الصوفية،ويعدّ الشيخ أبو مدين شعيب(ت 594هـ/1197م) الرئيس الأقدم للطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر[1]،ومن بعده الشيخ عبد السلام ابن مشيش (ت626هـ/1228م)،ومن أهم الطرق الصوفية التي عرفتها الجزائر العثمانية ما يلي:

-الطريقة القادرية:

وتنتسب إلى مؤسسها سيدي"عبد القادر الجيلاني"[2]، وتلاميذه أبي مدين شعيب،ثم انتقلت إلى الشيخ مصطفى بن محمد بن المختار الغريسي الذي يعد أول من أسّس فرعا للقادرية بالجزائر

---

(1) محمد الصالح آيت علجت:**صحف التصوف الجزائري من 1920إلى 1955م**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر 2001،ص 34.

(2) هو أبو محمد عبد القادر الكيلاني،ولد سنة 470هـ/1077م، ببلدة جيلان،وفيها،له عدة مؤلفات منها: الفتح الرباني والفيض الرحماني،الغنية لطالبي طريق الحق،وسير الأسرار،(ت 561هـ/ 1176م)،ينظر:عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني(ت 561هـ/1165مـ):**الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، ط1، تح: محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1996، ص03.

سنة 1200هـ/ 1785م، بزاوية القيطنة بالقرب من مدينة معسكر، ثم انتقلت إلى الشيخ محي الدين والد الأمير عبد القادر[1]،وقد شجّع الأتراك العثمانيون هذه الطريقة وأحاطوهم بالرعاية ومظاهر الإحترام، [2].

-الطريقة الشاذلية:

وتنتسب هذه الطريقة إلى الشيخ أبي الحسن سيدي علي الشاذلي الحسني بن عبدالله بن عبد الجبار،المغربي الأصل(591هـ-1190م/656هـ/1258م)،نزيل شاذلة بتونس لذلك سمي بالشاذلي[3]،درس العلوم الدينية واللغوية والتصوف عند عبد السلام بن مشيش[4]،هاجر إلى الإسكندرية،من مؤلفاته:" الإختصاص من القواعد القرآنية" "رسالة الأمين في آداب التصوف"[5]، ومن فروعها الزيانية، الحنصالية، الدرقاوية، الطيبية، الزرواقية، اليوسفية، الشيخية[6].

- الطريقة الرحمانية:

وتنتسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسّسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري(ت1208هـ/ 1793م)[7]، نشأت في الجزائر أواخر القرن 12هـ/18م، ولد مؤسسها ببلاد زواوة، سنة1126هـ/ 1715م[8]،ثم سافر إلى القاهرة في حوالي سنة 1152هـ/1739م، وهناك تعلم عند الشيخ "محمد بن

---

(1) توفي سنة 1212هـ/1797مـ وهو راجع من حجته الرابعة ببرقة قرب درنة من قرى ليبيا عند عين غزالة بساحل البحر وقبره هناك معروف إلى اليوم.

(2) الفريد بل: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ط1، ترجمة وتحق: عبد الحميد بدوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1987، ص 430.

(3)الزركلي خير الدين: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1969،ج4، ص 305.وينظرأيضا:عبد الحليم محمود: **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967، ص 49.

(4) صلاح مؤيد العقبي: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها**،ط1، دار البراق، بيروت 2002، ص149.

(5) نفسه، ص 151.

(6) مختار الطاهر فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة1976، ص 53.

(7) محمد الأمين بلغيت: **السلطة في الجزائر وتونس في القرن 17م من خلال تاريخ العدواني**، الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي / 01، 02، 03 نوفمبر 2000م، ص 6 - 7 .

(8) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم، وينتهي نسبه إلى الأدارسة، ينظر عنه: عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار-منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة 2013، ص ص 304-326.

سالم الحفناوي الخلوتي"[1]، ثم رحل إلى كل من، دارفور والهند والمغرب الأقصى لنشر الطريقة الخلوتية،ولما عاد إلى بلده الجزائر،أسّس زاويته بآيت إسماعيل،وأخرى في الجزائر العاصمة،ومن أهم زواياها زواية باش تارزي بقسنطينة التي أسّسها "عبد الرحمن باش تارزي"[2]والزاوية العزوزية بضواحي بسكرة التي أسّسها تلميذهما "ابن عزوز البرجي"[3]المتوفي سنة 1233هـ/1817م.

الطريقة الزيانية:

وتنتسب إلى شيخها محمد بن عبد الرحمن بن أحمد الإدريسي(ت1145هـ/1732م)،عرف بالقندوسي، نسبة إلى القنادسة[4]،ولد بقصر تاغيت سنة 1062هـ/1650م،وفيها تعلّم العلوم الدينية واللغة العربية،ثم رحل إلى المغرب الأقصى[5]، وفيه أكمل دراسته ليعود إلى القنادسة ويستقر بها[6].

- **الطريقة الدرقاوية:**

نسبة إلى مؤسسها الأول الشيخ محمد بن العربي بن أحمد بن الحسين،الملقب "بأبو درقاوي الشريف الإدريسي"[7]، ولد في مراكش1150هـ/1737م،أصلها شاذلية زروقية،إنتشرت في الجزائر ووهران، على يد عبد القادر بن الشريف الذي قام بثورة على الأتراك وبايات الغرب الجزائري دامت أكثر من عشر سنوات[8]،ثم الثورة بن الأحرش شرق الجزائر[9]،ومن أهم فروعها التي الكتانية والهبرية والحراقية في الجزائر.

---

(1) هو الشيخ محمد بن سالم الحفناوي(ت1181هـ/1767م)، وينظر أيضا: اسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء الثرات العربي، ج2، ص337.

(2) محمد الحفناوي: تعريف الخلف، مرجع سابق، ج2، ص206، عادل نويهض : مرجع سابق، ص31.

(3) ينظرترجمته في: تعريف الخلف، ج2، مرجع سابق، ص482-486، وكذلك عبد الرحمن بن الحاج بن عثمان: **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز**، مطبعة النجاح، قسنطينة 1931م، ص 3.

(4) عبد القادر بوباية:**الطريقة الزيانية وتطورها التاريخي**، الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)، جامعة أدرار، أيام 11/10/09 نوفمبر 2008، ص 521.

(5) صلاح مؤيد العقبي: مرجع السابق، ص207.

(6)نفسه، ص 110.

(7) فيلالي مختار: مرجع السابق، ص 53.

(8) نفسه ،ص 55.

(9) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 213.

- **الطريقة التيجانية:**

أنشئها الشيخ أحمد التيجاني[1]،وهي من أهم الطرق الثائرة في وجه الوجود العثماني،وقد حظيت برعاية سلطان المغرب الأقصى "مولاي سليمان"[2].أسّس الشيخ زاويته الأولى في منطقة قصر بوسمغون بولاية البيض حاليا،وقد إنتشرت هذه الطريقة في الجزائر والمغرب وإفريقيا الغربية، وغيرها من الأقطار.

- **الطريقةالطيبية :**

وتنتسب إلى الشيخ الشريف الوزاني العلمي(1089هـ/1678م)[3]،انتشرت هذه الطريقة في الجزائر،وهذه الطريقة نسبت إلى إبنه الطيب بن محمد بن عبد الله الشريف(ت 1118هـ/ 1767م)،لها عدة زوايا في الجزائر[4].

-**الطريقة الكرزازية:**

وتنتسب نسبة إلى الشيخ أحمد بن موسى الحسني الشريف،"مولى كرزاز"[5]،ولد سنة 907هـ/1505م،وتتلمذ على الشيخ أحمد بن يوسف المليانى،وصارمقدما له على المنطقة الغربية، إمتدّ نفوذها إلى مختلف نواحي الوطن، في تلمسان والمناطق الغربية خاصة، وظلت هذه الطريقة على علاقة بالطريقة الزيانية بالقنادسة[6].

---

(1) الشيخ أحمد التيجاني(1150هـ-1230هـ/1737-1815م) أحمد بن محمد بن المختار بن سالم التيجاني،مؤسس الطريقة التيجانية، ولد بقرية عين ماضي بنواحي الأغواط، ثم انتقل إلى فاس، وعاد إلى بوسمغون وأسّس بها طريقته التي عرفت فيما بعد بالطريقة التيجانية،ضيّقت عليه السلطات العثمانية بالجزائر، فهاجر إلى فاس سنة 1213هـ/1798مـ، وأسّس زاويته بفاس، وبها توفي سنة 1230هـ/1815م ودفن بزاويته، ينظر عنه: محمد الحفناوي: تعريف الخلف، مرجع سابق، ج2، ص 38.

(2) ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، موسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، أبوظبي 2000، ص 147، وينظر أيضا: محمد حوتية: "**الطرق الصوفية بإقليم توات وغرب إفريقيا خلال القرنين 18–19م**"، في الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، أيام09-10-11، نوفمبر 2008، ص 448-449.

(3) هو عبد الله الشريف بن ابراهيم الوزاني، توفي بوزان بالمغرب الأقصى سنة 1089هـ/1678م، ينظر: عبد العزيز بن عبدالله: **معلمة التصوف الإسلامي، التصوف المغربي من خلال رجالاته**،ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001، ج2، ص ص117-118.

(4) نفسه، ص 145.

(5) كرزاز، هي إحدى واحات الساورة ولاية بشار حاليا وتقع بالجنوب الغربي الجزائري.

(6) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج4، ص 88.

- **الطريقة الشيخية :**

هي فرع من فروع الطريقة الشاذلية،تنتسب إلى الشيخ عبد القادر بن محمد"سيدي الشيخ"[1]،بن سليمان بن سماحة المتوفي سنة 1025هـ/ 1616م،أسسّ زاويته بمنطقة البيض،أخد الطريقة على الشيخ أبي العباس أحمد بن يوسف الملياني الراشدي[2]،زار سيد الشيخ فاس وفكيك وتلمسان ووهران،وعين ماضي بالقرب من جبل العمور،كما زار قورارة، حيث الحاج بلقاسم مؤسس الزاوية، التي تحمل الإسم نفسه،ثم زار توات وتافيلالت والجزائر[3].

- **الطريقة العيساوية :**

طريقة صوفية مغربية تنتسب إلى الشاذلية، أسّسها سيدي محمد بن عيسى العربي ،توفي سنة 982هـ/1574 م، أسّس طريقته بمكناس،وزادت حدتها في زمن السلطان مولاي إسماعيل العلوي، وانتشرت في بعض المناطق الجزائرية خاصة جنوب وهران وبعض مناطق الشرق الجزائري[4].

-**الطريقة اليوسفية:**

تنسب إلى السيخ أحمد بن يوسف الملياني الراشدي(ت 931هـ/ 1524م) [5]،عرفت هذه الطريقة انتشارا واسعا في الجزائر والمغرب الأقصى، وكثر اتباعها ومريدوها ولعبت دورا أساسيا وبارزا في الجزائر والمغرب ، حيث توفي سنة 831هـ/1427م[6].

---

(1)عبد القادر خليفي: **الشيخية والقادرية بين الجنوب الغربي الجزائري وشرقي المغرب**، الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)، جامعة أدرار، أيام 11/10/09 نوفمبر 2008، ص532- 533.

(2)عبد القادر خليفي: **الطريقة الشيخية**، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران 2006، ص 13-14، وينظر أيضا: محمد بلمعمر: **البوبكريون الصديقون البوشيخيون والسماحيون جذور وأغصان**، ط1، مطابع الرباط، 2012، ص 12-13.

(3) عبد القادر خليفي: الطريقة الشيخية، مرجع سابق، ص13-14.

(4) عبد الحكيم مرتاض:**الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني(924-1246هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2015-2016، ص41، و بوعلام عبد العالي: "**الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**"، في مجلة الواحات، تصدر عن جامعة غرداية، ع 15، السنة 2011، ص ص461 – 469.

(5)بوشاقور علي عمر أمينة:**الطرق الصوفية والصراع السياسي في الغرب الإسلامي، أحمد بن يوسف الملياني نموذجا**، مذكرة ماجيستير في التاريخ، جامعة وهران 2012-2013، ص 70 ومابعدها.

(6) صلاح مؤيد العقبي: المرجع السابق، ص 252.

-الطريقة الحبيبية:

تُنسب إلى محمّد بن الحبيب الأمغاري الفاسي الإدريسي،والمدفون بمكناس (ت 1391 هـ/ 1972م ، إنتشرت كذلك في الجزائر وخاصة في الجنوب الشرقي وعنابة ومعسكر[1].

2- رجال التصوف والمرابطين:

من أبرز ما تميّزت به هذه الفترة ظهور عقيدة المرابط والمتصوف،وقد ارتبط هذا العصر بذكر الأولياء والمتصوفة،في المصادر التاريخية،وخاصة كتب المناقب والأولياء،وكانت الربط[2]في البداية أمكنة للجهاد والتعبد،ثم تشكّلت بعدها زوايا يديرها بعض المرابطين، الذين ورثوا هذه التسمية من أسلافهم،ولأن في هذا الأمر نوع من التمازج بين مفهوم المرابط ومفهوم المتصوف،فذلك لأن هاذين المصطلحين إصطبغا الفترة بخاصية الحياة الصوفية بينهما.

فمن هم رجال التصوف ومن هم الرجال المرابطين؟ وللإجابة على ذلك،نأخذ دراسة لعينات من تلك الشخصيات التي عاشت في تلك الفترة:

1-أحمد الزواوي الحنصالي[3] (ت خلال القرن12هـ/18م):

وهو الشيخ الزواوي الحنصالي،إليه تنسب الزاوية الحنصالية بالجزائر،اشتهر بكرماته، ساعد وشارك في التصدي لحملة أوريلي على الجزائر سنة 1775م،ساند الطبقات المستضعفة ضد طغيان الأتراك[4]

4-أحمد بن علي البوعمراني(ت690هـ/1552م) [5]:

وهو من منطقة غريس،بغرب الجزائر،كان جده من أصحاب أبي مدين الولي المعروف،وهو من تلاميد الصوفي ذو الطريقة الشاذلية أحمد بن يوسف المليانى، قبره من أشهر المزارات في منطقة غريس[6].

---

(1) المرجع السابق، ص 259.

(2) مفردها الرباط،وهي مؤسسة تهتم بحراسة الثغور، تقام على ساحل أو منطقة بعيدة لحراسة أراضي المسلمين والدفاع عنها،ينظر: محمد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، القاهرة،د.ت،ص100.

(3)مرابطون وإخوان، لويس رين، ص 391-398.

(4) عبد المنعم القاسمي الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر، منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى(دراسة إحصائية تحليلية)**، دار الجليل القاسمي،2005، ص70.

(5)تعريف الخلف، مرجع سابق،ج2، ص 60.

(6)الحمدي أحمد: "**رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب أحمد بن يوسف المليانى**"، في مجلة الحضارة الإسلامية، يصدرها معهد الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، العدد 28، جانفي 2016، ص ص 473-486.

6–أحمد بن عيسى الورنيدي(أبركان)[1] (ت قبل 1020هـ/ 1610م):

أصله من جنوب تلمسان،وهو من الأولياء المشهورين في زمانه، اشتهر بكثرة تصوفه، حيث عرف بصاحب العلم الظاهر والباطن، وعرف عنه مناقبه الكثيرة وكراماته، كان يدرس كتاب" مختصر ابن الحاجب الفرعي" وعقائد السنوسي، والسلم المرونق، وحكم ابن عطاء الله السكندري المالكي في التصوف[2].

7–أحمد بن قاسم البوني[3] (ت 1139هـ/ 1726م):

أحد علماء بونة(عنابة) وصلحائها في العهد العثماني،تعلم علم الحديث والفقه،كتب رحلته المشهورة عن الحج" الروضه الشهية في الرحلة الحجازية"وكان صلات طيبة مع علماء عصره أمثال: عبد الرحمن الجامعي الفاس المغربي،له كذلك عدة مؤلفات تجاوزت المائة، منها:" التعريف بما للفقير من التأليف"[4].

8– أحمد بن مبارك الراشدي[5] (ت ق10هـ/16م):

الملقب بالقطب والولي الصالح،كان من كبار تلامذة الشيخ سيدي أحمد بن يوسف الملياني، وهو من أتباع الطريقة الشاذلية اليوسفية الزروقية،أنشأ زاوية بمنطقته،كتب عنه تلميذه " محمد بن بريكة" مناقبه، والتي سماها" مناقب سيدي أحمد بومعزة"[6].

9–أحمد بن محمد التجاني[7] (ت 1230هـ/1815م):

مؤسس الطريقة التجانية،نشأ في مسقط رأسه بعين ماضي بمنطقة الأغواط بالجنوب الجزائري،حيث أخذ تعاليمه الأولى من حفظ القرآن، وتولى التدريس بها، ثم هاجر إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى،من أشهر مؤلفاته" جواهر المعاني"و"الإفادة الأحمدية" ثم مؤلف" بغية المستفيد"[8].

---

(1) نصر الدين براشيش:"**أبو العباس أحمد بن الحاج الورنيدي التلمساني**(ت**930**هـ/**1523**م) **وكتابه البردة**"، في مجلة الحقيقة، تصدر عن جامعة أحمد دراية بأدرار، العدد34، سبتمبر 2015، ص ص198-219.

(2) عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 90.

(3) الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير:**فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982،ج1،ص196،تعريف الخلف، المرجع السابق،ج2،ص522.

(4) عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 92.

(5) نفسه، ص 93.

(6) نفسه، ص 93.

(7) أبو القاسم محمد الحفناوي:تعريف الخلف، ج2، ص 38.

(8) عبد المنعم القاسمي الحسني: المرجع السابق، ص 98.

ومما تقدّم يمكن القول:

لقد تعدّدت أوجه الطرق الصوفية في الجزائر العثمانية، وقد شكّل التصوف الإسلامي محور ثقافة ذلك العصر، وكان شيوخ الزوايا والطرق، يشكّلون العناصر البارزة في الوسط الاجتماعي بحكم قيامهم بدور هام في جوانبه الروحية والاجتماعية،كما مثّلوا النخبة المؤطرة للمجتمع، وصبغوا كل الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية ببصماتهم في المجتمع، رغم انتشار المدارس العلمية وبروز حواضر علمية مرموقة.

الدرس الخامس
التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

عناصر المحاضرة:

1- **رجال التعليم:**

2- طرق التعليم:

3- البرامج التعليمية.

4- مستوى وطبيعة المتعلمين

- **تمهيد :**

تمثّلت مظاهر الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني في التعليم ومؤسساته ورجاله،فإذا نظرنا إلى الثقافة من هذه الزاوية فإننا نلاحظ أن كل هذه العناصر كانت متوفرة في الجزائر، إلا أن دورها ومستواها كان مختلفا من منطقة لأخرى ومن ظرف لآخر، فكانت تتحكم فيه أوضاع البلاد، لذلك نجيب في هذه المحاضرة عن جملة من الأسئلة، من بينها : من هم رجال التعليم في العهد العثماني؟ وماهي طرق التعليم؟ وكيف كانت البرامج التعليمية السائدة؟ وكيف كانت مستويات وطبيعة المتعلمين؟

1- **رجال التعليم:**

2- طرق التعليم:

3- **البرامج التعليمية:**

4- **مستوى وطبيعة المتعلمين:**

1-رجال التعليم:

إن الذي يجب التذكير به هو أن السمة البارزة للتعليم في هذا العصر لا تختلف في شئ عن السمة التي كانت مطبقة قبله، حيث كان التعليم مسيرًا من طرف العلماء،وقد كان هؤلاء العلماء يقومون إلى جانب وظيفتهم العلمية بوظائف أخرى في الدولة مثل: القضاء والخطابة والنساخة

والكتابة والإمامة في الصلوات الخمس،والإفتاء[1]،وقد كانوا يحبذون البقاء بعيدين عن المشاكل السياسية، أي الحفاظ على وظيفتهم العلمية التي كانوا يقومون بها[2].

2-طرق التعليم:

اضطلعت المؤسسات التعليمية،من معاهد ومساجد وزوايا، بدور مهم في النهوض بالحركة العلمية والتعليمية، وفي نشر الثقافة الإسلامية في الجزائر العثمانية،حيث اعتنت صفوة من رجال الدين والعلماء ببناء الكتاتيب والمدراس والزوايا،ويبرزُ أبو القاسم سعد الله هذا الشان بقوله أن:"... العثمانيين كانوا يفتقرون إلى أشياء أساسية لكي يشجعوا الأدب والعلم في الجزائر، وأول ذلك اللغة. ولقد كانت لغة الوجق العامة هي التركية، وهي لغة للحديث أكثر منها للكتابة، و لم تكن هناك أعمال أدبية هامة أنتجت بهده اللغة..."[3].

ورغم ذلك فإن الأتراك لم يهملوا جانب العلم والثقافة، وتجلى ذلك في بناء المؤسسات التعليمية والدينية، وفيما أوقفوه من أملاك ذات ريع مهم[4]،وكان التعليم في الجزائر، كما في باقي الأقطار الإسلامية، من اختصاص المدارس والمساجد، ويمر المتعلمون فيها عبر نفس المراحل التقليدية، من التعلم في المدراس الأولية، وهي الكتاتيب التي يتم فيها تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة بالعربية، ويتعلمون القرآن، وصولا إلى المعاهد العليا التي كانوا يستكملون فيها دراستهم في مختلف العلوم[5]،وتقوم المساجد الجامعة بدور ديني وتعليمي. وإلى جانب كونها بيوتا للعبادة فإنها كانت مقرا لعقد حلقات العلم والتعليم،وبعد اجتياز المرحلة الابتدائية التي تختص بها الكتاتيب،كان الطلبة يلتحقون بالمساجد للتعمق في العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم والشريعة الإسلامية، من فقه وحديث وتفسير وغيرها، ويدرسون بعدها النحو واللغة والأدب،و لم تكن المدراس تختلف كثيرا

---

(1)أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج3،ص186، ج1،ص 67.

(2) نفسه، ج1،ص439.

(3)نفسه، ج1،ص 194.

(4)Lybyer Albert Hoowe :**the gouvenment of Ottoman empire in the time of Suleiman the magnificen**t,Cambridge Harvard university press,London 1913,pp91-93.

(5) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ج1،ص 75،وينظر أيظا:

-Diego de Haëdo : **Topographie et histoire générale d'Alger**, trad. de l'espagnol par Dr Monnereau et A. Berbrugger,Alger 1870, ,pp62-63.

عن المساجد في أساليب التعليم وطبيعة المواد التي كانت تدرس[1].لكنها كانت تزيد عنها في تدريس العلوم الطبيعة والرياضية.

3-البرامج التعليمية:

ظلّت طرق التعليم في الكتاتيب والمدارس، كما في الماضي تعتمد على الإلقاء،حيث يقوم أحد الطلبة بقراءة نص من الكتاب المقرر، ويتولى الأستاذ شرحه ويضيف إليه ملاحظاته وتأويلاته، ثم يناقشه الطلبة بمحضره،وكان الطلبة يقبلون على حفظ القرآن الكريم وبعده النحو ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وألفية ابن مالك، ثم يتفرغون بعد ذلك لدراسة الفقه وبقية العلوم.

واصْطّبغ التعليم في هذا العصر بطابع التنوع والتعدد،وانحصرت في مواد مثل المختصرات والمنظومات والشروح والحواشي، وظل الحفظ هو السمة المميزة والغالبة على طرق التعليم في مختلف مراحله،حيث كان الطلبة يكتفون بحفظ المتون اللغوية والدينية واستعراضها على شيوخهم[1]،ومن المواد التي كانت تدرس نذكر منها: التفسير والقراءات[2]،وعلم الحديث والتوحيد والفقه بأصوله وفروعه[3]،ويدرس كذلك النحو والتصوف[4]،ثم اللغة والأدب وعلم التاريخ وعلم الجغرافيا والمنطق،وقد اهتم بعض المدرسين ببعض العلوم البحتة كعلم الفرائض والطب والصيدلة والفلك والتنجيم[5].

4-مستوى وطبيعة المتعلمين:

لما كان أساس جوهر التعليم في هذه الفترة يحكمه المتون نظما ونثرا،وكان هذا التعليم لا يعرف جو الحوار والمناقشة إلا قليلا[6]،فالمتعلم كان يأخذ المعلومات من شيخه،فيخزنها ثم يعرضها

---

(1) ولأن التعليم كان مبني على الدين،كان هناك تداخل في الأدوار بين الجوامع والمدارس والزوايا،حيث كانت بعض المساجد والزوايا تؤدي وظيفة المدرسة في نشر التعليم بجميع أنواعه، وبعض المساجد ملحقة بالمدارس أو بالزوايا.

(2) محمد المنوني: **ورقات عن حضارة المرينيين**،ط3،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء 2000، ص 199-200.

(3) عبد الرحمن بن أحمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**،ط3،دار مكتبة الحياة، بيروت 1965، ج2،ص 76.

(4) نفسه، ص 75-76.

(5) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق،ص351

(6) نفسه:ج1، ص 350.

(7) العيد مسعود:"**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"في مجلة سيرتا، العدد10،الجزائر 1998،ص 62.

ويطرحها، فكان المتعلم لا يتجاوز القراءة والكتابة والأخذ[1]،وهكذا مستوى المتعلمين في جلّ المدراس التي تلقن التعليم الإبتدائي أو حتى الثانوي، المصادر تشير إلى منح علماء الجزائر العثمانية الإجازة بالتدريس المتعارف عليها، وكل مانجده إذن بعض العلماء المدرسين لأبنائهم، أو المقربين من تلامذتهم في مباشرة التدريس، كما فعل الشيخ سعيد قدورة مع ابنه محمد حيث أنابه في مباشرة التدريس على سبيل النيابة، والشيخ عبد الواحد الأنصاري مع تلميذه عيسى الثعالبي، ومحمد المازوني مع حفيده أحمد ابن هني[2]،إذ أن الطالب يبني تعليمه على أساس الحوار والمناقشة،والتحليل والتعمق،وكان هذا التعليم منتشرا في المستويات العليا[3].

ومما تقدّم يمكن القول:

لقد تعدّدت أوجه النشاط العلمي في العهد العثماني بالجزائر ، وقد شكّل التعليم الديني وانحصر التعليم ثم أداء المؤسسات التعليمية على العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية، وتميز إنتاج هذه الفترة بالتقليد والتكرار والحفظ،رغم وجود بعض العلماء الذين حاولوا اختراق ذلك الجدار الإسلامي محور ثقافة ذلك العصر.

---

(1) كاتكارت: **مذكرات أسير الداي كاتركارت: قنصل أمريكا في المغرب**،ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1982، ص 98.

(2) فوزية لزغم:**الإجازات العلمية لعماء الجزائر العثمانية**،ط1،دار سنجاق الدين للكتاب،الجزائر2010، ص 73.

(3) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص 349.

الدرس السادس
المراكز التعليمية

عناصر المحاضرة:

1- المساجد
2- الكتاتيب.
3- المدارس
4- الزوايا والرباطات
5- المكتبات.

تمهيد:

استفاد العثمانيون من نتائج الجهود التي بذلها من قبلهم في دولتي الزيانيين والحفصيين،حيث يعتبر التعليم من القواعد الأساسية التي تساعد على ازدهار الثقافة وانتشارها في المجتمع،وهو ما يؤكد العدد الكبير للمؤسسات والمراكز التعليمية التي كانت منتشرة في ربوع البلاد، فكان يوجد في المدن الجزائرية عدد كبير من المؤسسات التعليمية المتمثلة في الكتاتيب والمساجد والزوايا،**فكيف كانت تسيّر هذه المؤسسات التعليمية؟ وماهي الحواضر التي كانت موجودة في الجزائر؟**

1- المساجد:

كانت المساجد بمثابة معاهد متوسطة وعالية،وكانت فيها الدراسة متفاوتة من دراسة إبتدائية في مرحلة الكتاتيب،ودراسة عالية في مرحلة أخرى،ففيها كانت تقام الصلاة والعبادة وفيها تقام حلقات الدروس والتعليم،وهي كذلك محطة لشتى أنواع العلوم التي كانت معروفة[1]، ومن أهم المساجد التي كانت منتشرة في هذه الفترة نذكر،الجامع الكبير وفيه كانت تقام جلسات المجلس العلمي أو مجلس القضاء الأعلى[3]،ومسجد علي يتشين، ومسجد كتشاوة، ومسجد

(1) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)، المرجع السابق،ج1، ص245-246.

(2) محمد الطيب عقاب:"**قصور مدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**"، في مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر 1972، ص126.

السيدة[3]، ويعتبر الجامع الأعظم بمدينة الجزائر الذي أدى دورًا بارزا في الحياة الثقافية والدينية، حيث كانت تتصرف وتعنىَ بالمساجد المالكية[1]،وكان مقرا للمجلس العلمي،ومقرا للمفتي المالكي والحنفي، ومنبرا للمناظرات بين العلماء[2]، فقد كان للجزائر وحدها ثمانية مساجد حنفية[3].وكان في مدينة الجزائر في أواخر القرن 10هـ/ 16م حوالي 100مسجد[4].

2-الكتاتيب:

وهي نوع من المدارس التابعة للمساجد،وكانت تؤدي دور التعليم الإبتدائي،حيث يتعلم فيها الصبيان القراءة والكتابة ويحفظون القرآن العظيم،وعرفت هذه الكتاتيب إنتشارا واسعا في المناطق الحضرية[5]،وتكون هذه الكتاتيب غالبا في أضرحة الأولياء وفي المساجد وغيرها، وتسمى حسب المناطق في الجزائر، مثل المسيد في الجزائر وضواحيها، والمحضرة[6] في بعض مناطق جنوب الجزائر[7]، وقد خصصت لحفظ القرآن، وتعليم القراءة والكتابة، وبعض مبادئ الحساب.

---

(3) عبد القادر نور الدين: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**،ط1، دار الحضارة، الجزائر 2006، ص109-110.

(1) ناصر الدين سعيدوني:"**فحص مدينة الجزائر في 1830م**"، في مجلة الدراسات التاريخية، تصدر عن جامعة الجزائر، ع 01، 1986، ص 92.

(2) سعدالله أبو القاسم: المرجع السابق، ج1، ص 259.

(3)Devoulx(A) :les édifices religieux de l'ancien régence d'Alger,in RA,n10,1866,pp50 et 51,pp 221-230.

(4) ذكر ذلك، أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع سابق، ج1، ص247.

(5) عبد الجليل التميمي:**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،تونس 1990، ص193.

(6) المحضرة (أو المحظرة) مشتقة من فعل حظر، فهي مادياً الحظيرة التي كثيراً ما كانت تحيط بخيمة شيخ المحظرة. وتقام هذه الحظائر عادة فور حلول المخيم بأي مكان جديد يتم النزول فيه، ينظر: عبد الهادي حميتو: **حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، صور عناية المغاربة بالكتاتيب والمدارس القرآنية**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط 2006، ص 11-12.

(7) يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،ط1،دار الهدى، الجزائر 2004،ج1،ص 199.

3-المدارس:

تعد من المؤسسات التعليمية التي لها دور في بعث حركة التعليم،وتلقي العلم،وكان يدرّس فيها شتى العلوم من أدب وفقه ورياضيات وفلك وطب وغيرها، وقد تخرج من هذه المدراس الكثير من الشخصيات المرموقة في المجتمع آنذاك،مثل المدرسين والفقهاء والعلماء والمفتين والقضاة وغيرهم[8].

وعرفت انتشارا واسعا خلال العهد العثماني بالجزائر، الأمر الذي أذهل كل من زار الجزائر خلال هذا الفترة، وذلك لكثرة مدارسها وقلّة الأمية بين سكانها[1].

والملاحظ أن المدراس وجدت في مختلف حواضر الجزائر، فمدينة الجزائر وحدها كانت تحتوي على 229 مدرسة بها حوالي 5583 تلميذ ، ومنها المدرسة القشاشية [2]،أما مدارس قسنطينة، التي برزت فيها المدرسة الكتانية عام 1190هـ/ 1776م، لتعليم مختلف العلوم،ومدرسة سيدي الأخضر، كما شيّدت مدارس أخرى في مدن، عنابة والقل وجيجل، وكان يلحق بالمدرسة جامعا وكتّابا ودار كتب[3].

وفي الغرب الجزائري،نجد مدارس تلمسان،منها المدرسة التاشفينية [4]،و المدرسة المحمدية في معسكر التي أسّسها الباي محمد الكبير [5]، ثم مدرسة مازونة التي شيّدت في حوالي 1000هـ/ 1590م [6]، ولا ننسى مدرسة الباي بوهران، التي أسّسها الباي محمد بن عثمان الكبير بخنق البطاح سنة 1208هـ/1793م [7].

---

(8) عبد القادر حليمي: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**،ط1، الجزائر 1973، ص 172،وينظر أيضا: العيد مسعود: "**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**"، في مجلة سيرتا، العدد03،1980،ص23.

(1)أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ج1، ص 274.

(2) نفسه، ص 280.

(3) العيد مسعود: المرجع السابق، ص 65.

(4)Bargès, Jean-Joseph-Léandre (1810-1896): ***Tlemcen*, ancienne capitale du royaume de ce nom : sa topographie, son histoire, description de ses principaux monuments, anecdotes Légendes Et Récits Divers, Souvenirs D'Un Voyage,** [Edition De 1859], p311.

(5)Georguos Auguste : **Notice sur le Bey d'oran Mohamed El'kbir**, in, R.A.n1, 1856 et n2 du 1857, p410.

(6) العيد مسعود: المرجع السابق، ص 65 وما بعدها.

(7) عبد الحق شرف:"**تراجم لبعض علماء مدرسة الباي في وهران من خلال بعض الآثار المخطوطة.**" في دورية كان التاريخية، ع 23، مارس 2014، ص 106 -109.

4-الرباطات والزوايا:

الرباطات تشبه الزوايا من بعض الوجوه، فهي تسهر على خدمة الدين والمجتمع، ولكنها تمتاز بأنها قريبة من موقع الأعداء وفي المواقع الأمامية،وتهدف أساسا للجهاد والدفاع عن حدود البلاد، ونظرا للخطر الإسباني اهتم بها العثمانيون، فقد كان لهذه الرباطات دورا كبيرا في تحرير وهران والمرسى الكبير، وقد جدّد الباي محمد الكبير هذا الرباط سنة1206هـ/ 1791م،والذي كان من نتيجته الفتح الثاني لوهران[1].

أما بالنسبة للزاوية، فقد ساد لفظها منذ القرن الثامن الهجري(8هـ/14م)مكان الرباط الذي تولدت عنه[2]،والزاوية هي مكان ذو طابع ديني وثقافي واجتماعي، درّس بهذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد العثماني، أمثال الشيخ سعيد قدورة، وأبو راس الناصري، والأمير عبد القادر، ومحمد بن علي السنوسي[3].

وكان للزوايا في الجزائر دور فعال في حفظ المجتمع، ومن أهم الزوايا التي انتشرت في الجزائر العثمانية بشكل كبير، نذكر منها زاوية آل أبهلول المجاجي بتنس، أنشئها الشيخ محمد بن علي آبهلول المجاجي (ت 1002 هـ/1593م)[4]،وزاوية عائلة الفكون[5]، التي استمرت إلى فترة الإحتلال الفرنسي[6]، والزاوية البكرية بتمنطيط، التي أسّسها الشيخ أحمد بن يوسف الوانقالي التنيلاني(ت 1078هـ/1667م)[7]، وزاوية خنقة سيدي ناجي، وهي من الزوايا الرحمانية في منطقة

---

(1) المهدي البوعبدلي: "**الرباط والفداء في وهران والقبائل**"في مجلة الأصالة، ع 13، السنة 1973، ص 19.

(2) بن حمدة وسيلة بلعيد: "**الزاوية ودورها التربوي والإجتماعي**"في مجلة الهداية، ع الرابع، السنة 19، 1995، ص29.

(3) العيد مسعود: المرجع السابق، ص 63.

(4) هو محمد بن علي آبهلول المجاجي " أبهلول"، (ولد 945 هـ/ 1538 م)، ينظر : المشرفي الإدريسي : "مخطوط **" ياقوتة النسب الوهاجة في التعريف بسيدي محمد**، بن علي مولى مجاج نقلا عن محمد الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: محمد رؤوف القاسمي الحسني، دار موفم للنشر، الجزائر2007 ، ج2، ص279 .

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرج السابق، ج1، ص46.

(6) جميلة معاشي: **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري،من القرن10هـ/16م إلى 13هـ/19م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2015، ص244.

(7) صالح بوسليم: "**مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م**"في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة الواحات، ع 09، السنة 2011، ص ص 98-120.

بسكرة[1]،وزاوية مصطفى بن المختار بالقيطنة، مؤسسها هو الشيخ عبد القادر بن المختار المعروف بسيدي قادة، وهو الجد الأعلى للأمير عبد القادر[2].

و زاوية الشيخ عبد الرحمان الثعالبي، وزاوية الجامع الكبير،و زاوية سيدي محمد الشريف، وزاوية سيدي عبد القادر الجيلالي بالجزائر[3].ومن زوايا مدينة تلمسان نذكر زاوية عين الحوت، وزاوية الشيخ سيدي أبي مدين شعيب بالعباد[4].كما انتشرت الزوايا في منطقة القبائل، ومن أشهرها زاوية "تيزي راشد"، والزاوية الرحمانية بعين الحمام. وكانت تعتمد هذه الزوايا في تمويلها في الغالب على أموال الهبات والزكاة ومداخيل الوقف[5].

5- المكتبات:

كانت الجزائر خلال العهد العثماني تزخر بالعديد من المكتبات والخزائن العلمية في مختلف الفنون،حيث كانت الكتب تنتج محليا بواسطة التأليف والنسخ، وقد تحدث التمكروتي في أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر،حيث قال:"...وطلبة العلم فيها لا بأس بهم...والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقية، وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا..."[6].

وقد اشتهرت مكتبات تلمسان ومعسكر ومازونة،منها المكتبة التي أوقفها محمد الكبير على المدرسة المحمدية بمدينة معسكر[7]،والشيء نفسه يُقال عن قسنطينة، وخاصة مكتبة عائلة الفكون

---

(1) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 284.

(2) فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني، مرجع سابق، ص ص 356-359.

(3) سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، ص268-269.

(4) أسّسها السلطان أبو الحسن المريني وضمت بيوتا لإستقبال المسافرين وعابري السبيل وطلبة المدرسة، وقد حبّس على هذه الزاوية الكثير من الأراضي والبساتين، ينظر: أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص203.

(5)TURN.YVONE : **Affrontements culturelles dans l'Algerie coloniale,1830-1880**,Maspero,Paris 1971,p124.

(6) التمكروتي علي بن محمد: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، نقلا عن مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش.و.ن.ت.الجزائر1997، ص 59.

(7) ابن سحنون الراشدي: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح: وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة 1979، ص 127.

التي بلغ بها الكتب حوالي ألفين وخمسمائة(2500)مجلد [1]، ثم مكتبة باش تارزي [2]،وفي الغرب الجزائري نجد مكتبة آل عبد القادر بن المختار،وقد كان الأمير عبد القادر يطالع فيها الكتب[3]،وكانت بقصور الجنوب الجزائري الكثير من الخزانات العلمية المتوفرة في كل أرجاءه، كما كان بالجزائر الكثير من النسّاخين والخطاطين، ومن هؤلاء أبو عبد الله بن العطار [4].

ومما تقدّم يمكن القول:

لقد تعدّدت أوجه المؤسسات الثقافية في العهد العثماني بالجزائر، فكانت موزّعة على المدارس والزوايا والمساجد والرباطات،وحتى المكتبات أو الخزانات العلمية، حيث شكلت إطارا متميزا للتعليم والتثقيف في هذه الفترة رغم بقائه على الطرق التقليدية في توجيه علومه وتدريسها ،وقد حافظت هذه المراكز على الكثير من الصفات الموروثة من العمق التاريخي للمجتمع الجزائري.

---

(1)أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج2، ص 305-306، وينظر أيضا: حسين بوخلوة: **عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره، 988-1073هـ/1580-1663م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2008-2009، ص 46-47.

(2) سعدالله أبو القاسم: المرجع السابق، ج1، ص 287،309.

(3) شارل هنري تشرشل:**حياه الأمير عبد القادر**، ط2، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د.أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص ص 71-72.

(4) ذكِر ابن العطار في كتاب، محمد بن عبد الكريم الفكون(ت1073هـ/1662م): **منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية**، تحقيق أبو القاسم سعدالله،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987، ص ص 38-39.

الدرس السابع

العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني

عناصر المحاضرة:

1- مستواهم العلمي.

2- العلاقة فيما بينهم.

3- بعض وظائفهم.

أ- الإفتاء.

ب- القضاء.

ت- التدريس.

ث- **علاقتهم بالسلطة العثمانية.**

- تمهيد:

بالرغم من فترة الإنحطاط السياسي والثقافي التي شهدتها الجزائر،فلم تمنع بعض علماء الجزائر من البروز في علوم عصرهم،وإن كان عددهم يعد على أصابع اليد، فقد برز علماء أجلاء في الفقه الإسلامي واللغة العربية وبمختلف العلوم العقلية والنقلية إستطاعوا بعصاميتهم و إنقطاعهم للعلم أن يحتلوا مكانة مرموقة بين مشاهير الحقبة آنذاك، وحققوا بنشاطهم الفكري و العلمي ما يظل عبر التاريخ آية بينية على عملهم الدؤوب،ولمعرفة ذلك، كيف كانت حياة هؤلاء العلماء؟ وكيف كانت العلاقة بينهم وماهي وظائفهم؟ وكيف كانت العلاقة بينهم وبين السلطة العثمانية في الجزائر آنذاك؟

1- مستواهم العلمي:

كان المستوى العلمي لعلماء الجزائر في الفترة العثمانية،يختلف من مكان إلى مكان ومن زمان إلى زمان،ولكن الذي يجب ذكره هو أن النمط السائد في هذه الفترة من تاريخ الجزائر،أن الشيوخ الذين يدرسون مختلف العلوم، يتصفون بالإنصاف في الإعتراف بالمستوى العلمي لطلبتهم، وذلك بواسطة الإجازة العلمية، فهي لا تعطى إلا لذوي الكفاءة والأهلية،وهي الإذن للطالب أن يقدم

العلوم التي أخذها عن شيوخه لطلبته في المستقبل،وقدتعدّدت حسب التخصّصات العلمية، وكان العلماء يولون إهتماما كبيرا بتآليف أسلافهم، نظما وشرحا[1].

2- العلاقة فيما بينهم:

وتناول هذا الجانب تلك المناظرات والمناقشات العلمية التي دارت في هذه الفترة، والتي جمعت علماء الجزائر، وكانت تتم خلال اجتماعهم في مجالس العلم، أو عن طريق المراسلات فيما بينهم،والتي أثبتت باعهم العلمي، وحسن أخلاقهم مع مخالفيهم في الفقه، ولم تكن هذه المجالس عقيمة، بل كانت مجالا للعلماء لتقديم الشهادات لبعضهم البعض في استظهار كتب هامة على يد شيوخ معروفين أو إجازة، وكان هذا الأسلوب متّبعا، وهو يعني توثيق عملية السرد أو الإجازة من كبار العلماء وأعيان الفكر، أو تقديم شهادة على تأليف كتاب(أي تقريظ)، ففي سنة 1159هـ/ 1746م، كتب المفتي أحمد بن عمار الجزائري (**ت1206هـ /1791م**) [2] ، تقريظاً شهد فيه على دراسة زميله عبد الرزاق بن حمادوش على الشيخ أحمد الورززي الذي وفد على الجزائر من المغرب، لذلك ذكر ابن حمادوش حصوله على عدة شهادات حول قراءته لكتاب الدرر[3].

وكانت الصداقة بين العلماء بين العلماء تتمثل في تبادل الزيارات والمراسلات والفتاوى والغجازات العلمية والتقاريظ،وحتى في بعض الأحيان يكون بينهما تنافس في الحظوة والإمتيازات[4]، والتنافس حول الوظائف الدينية والعلمية[5]، وكانت أجور علماء المذهب الحنفي أعلى من زملائهم من المذهب المالكي[6].

---

(1) فوزية لزغم:**الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية**،المرجع السابق، ص ص34-57.

(2) أبو القسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج1، ص 393.

(3) وهو كتاب "الدرر على المختصر للسنوسي" وقد كان مجال اختصار وشرح العلماء بتلمسان وفاس، فقد قام عبد الرزاق بن حمادوش الطبيب الرحالة الجزائري بشرحه واختصاره في رسالة بعنوان "الدرر على المختصر"، وكان ابن حمادوش قد قرأ مختصر السنوسي حينما كان بالمغرب على الشيخ أحمد بن المبارك، وأجازه به، كما صحّحه في الجزائر على العالم المغربي أحمد الورززي عند زيارة هذا الأخير للجزائر سنة 1159هـ/1746م، وقد أعطاه الورززي شهادة بذلك تدل على براعة الشيخ ابن حمادوش في معالجة هذا الموضوع، ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزار الثقافي، مرجع سابق، ج2، ص-152.

(4) نفسه، ج1، ص 402.

(5) نفسه ،ص 389.

(6) إبن حمادوش: الرحلة، المصدر السابق، ص256.

3- بعض وظائفهم:

لقد تصدّر العلماء في الجزائر في الفترة العثمانية العديد من الوظائف،كانت كلها تربط بين المجتمع والدولة ، بحيث كانوا يعينون ويعزلون من طرف الحاكم العثماني، ومن أهم تلك الوظائف نذكر:

أ- الإفتاء:

هو أعلى منصب علمي وفكري وديني، فلا ينصّب فيه إلا من هو قادرا على الإجتهاد والإستنباط في إستخراج الأحكام[1]،حيث بمجرد إلتحاق الجزائر بالدولة العثمانية، أصبح منصب المفتي من المناصب الرسمية في حكومة الإيالة، وكان يعين في الجزائر مفتيين، واحد حنفي،له إختصاص أتباع المدهب الحنفي من أتراك وكراغلة،ويعين مباشرة من اسطنبول، وآخر مالكي له إختصاص البث في مسائل الفتوى والنوازل لبقية السكان،ويعينه الباشا في الجزائر[2]، وسمي المفتي الحنفي بشيخ الإسلام، وكان مقدما على زميله المالكي في الحظوة والإعتبار والرأي[3]، ومن اهم المفتين الأحناف الذين شغلوا هذه الوظيفة، إبن المفتي وبيت إبن العنابي[4]،وفي قسنطينة توارثتها بيت إبن الفكون، وفي مازونة إستأثر بها بيت الكتروسي[5]،وكان المفتي يتولى الإشراف على أوقاف الجامع الكبير، كما يتولى الخطابة والأمامة إلى جانب التدريس[6].

ب-القضاء:

يأتي القضاء في المرتبة الثانية في الأهمية بعد الإفتاء،بل إن وظيفة القاضي الحنفي تأتي في المرتبة الأولى على حساب القاضي المالكي،وكان في الجزائر قاضيان أحدهما حنفي وآخر مالكي،وقد تميّز القاضي الحنفي بإمضاء الرسوم والأحكام بالمداد الأسود خلافا لقاضي المالكية الذي يمضيها بالمداد

---

(1) بن عتو بلبروات: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2007-2008، ص 191.

(2) محمد بوشنافي: **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران2006-2007،ص 30.

(3) أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ج1، ص393.

(4) ولد أبن المفتي حوالي 1095هـ، بمدينة الجزائر وهو كرغلي من أبناء المفتي حسين شاوش بن محمد، وهو رجل دولة وعلم، كان على ثقافة علمية بالإضافة إلى مكانته داخل المجتمع والسياسة،ينظر: أبو القاسم سعدالله: نفسه، ص369-370.

(5) لزغم فوزية: المرجع السابق ، ص384.

(6) أبو القسم سعدالله: المرجع السابق، ج1، ص 393.

الأحمر[1]، وقد كان في أهم الحواض الجزائرية الأخرى مثل قسنطينة ووهران وتلمسان ومعسكر وغيرها إزجواجية في القضاء، الحنفي ثم المالكي.

وكان من أهم المجالس القضائة في الجزائر، هو المجلس العلمي، وهو أعلى هيئة قضائية، حيث كانت الرئاسة تؤول للقاضي الحنفي[2]،ومن بين أهم القضاة الذين شغلوا هذه الوظيفة في هذه الفترة،المالكية منهم علال بن سعيد بن إبراهيم بن قدورة(ت1118هـ/1706م)،وكذلك القاضي عبد الرحمن بن أحمد المرتضى(ت1128هـ/1715م)[3]، وكان من الأحناف الشيخ محمد بن محمود العنابي نزيل الإسكندرية.كان الموظفون القائمون على الخدمات القضائية والدينية يكسبون معاشهم من الأوقاف ومن المرتبات الشهرية التي تصرفها لهم خزينة الدولة[4].

ج- التدريس:

كان العلماء يقومون بواجبهم التعليمي المتمثل في حلقات الدروس التي تتطرق لمختلف العلوم الدينية سواء لطلبة العلم،وحتى لعامة الناس في المساجد،وكانت أجورهم تختلف كثيرا عن القضاة والمفتين،فهم يتقاضون هدايا بمناسبة الأعياد،ومنحا من أولياء الطلبة تكفل لهم عيشا محترما[5].

كانت هذه الوظيفة تابعة أحيانا لوظائف أخرى فالمفتي و الخطيب يمكنهما تولي التدريس و العكس غير صحيح، فالتنافس عليها كان أقل مقارنة بالوظائف الأخرى لقد كان هناك صنفان من المدرسين :معلمو المدن، ومعلمو الريف،و كلا الصنفين درجات، فهو مؤدب إذا درس الأطفال الصغار ،أما إذا درّس الفتيان فيعتبر معلم أو مدرّس،أما إذا درّس الشبان فهو أستاذ أو شيخ، فالمؤدب بالمدينة كان يختاره أهل الحي،في حين يختار بالريف من طرق شيخ القبيلة أو الجماعة[6]، أما المدرس بالمدن فكان يعين من طرف الباشا، بإقتراح من ناظر الأوقاف الذي يمنح له سكن.

---

(1) نورالدين عبد القادر، المرجع السابق، ص 86.

(2) عبد الرحمن الجيلالي: مرجع سابق،ج1، ص512.

(3) لزغم فوزية: مرجع سابق ، ص37.

(4) ناصر الدين سعيدوني: **النظام المالي للجزائر في آواخر العهد العثماني(1792-1830م)**ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985،ص 136.

(5) نفسه، ص 137.

(6) أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ص397 .

د –الإمامة:

يقوم الإمام بأداء الصلوات ويعوضه علماء مشهورين أثناء غيابه[1]،كما يقوم رفقةالمفتي بمسؤوليات المكان الذي يشرف عليه[2]، ففي المساجد الكبرى أين تتوزع المهام علىأكثر من شخص يقتصر دوره على أداء الصلاة بالناس، أما بالمساجد الصغيرة فهو يقوم بجميع المهام الدينية[3]،و غالبا ما كان يقوم بالتدريس[4].

ه–الكتاب:

إتضح إختصاصهم منذ القرن الثامن عشر حيث أصبح لهم نفوذ شرفي وكلمة مسموعة،ومكانة مرموقة، لإزدياد حاجة الدولة إليهم في المحاسبات المالية و القضايا الإقتصادية،فأغلب الدايات يستشيرونهم في أمور الدولة خاصة فيما يخص الأمور المالية للدولة، وهذالمستواهم الثقافي الراقي وعدم ثقتهم في الموظفين الساميين خاصة في المعاملات التجاريةو المالية[5]وقد كان للداي أربعة كتاب يجلسون على يمينه،هو المعني بتعيينهم أولا يتصرفون إلا بإذن[6].

د- علاقتهم بالسلطة العثمانية:

سلكت منظومة العلاقة بين العلماء والعثمانيين،منذ البداية طريقا مزدوجا،من خلال التعامل معهم،فقامت السلطة العثمانية بالتقرب منهم واستغلالهم في إنجاح مشروع التواجد العثماني في الجزائر،ومع مرور الوقت قامت بإقصائهم في ظل وجود ولاءات جديدة لها داخل المجتمع الجزائري،ولنا أن نقدم أمثلة على ذلك، مثل ما وقع للشيخ أحمد بن القاضي[7]،الذي شارك

---

(1)Pierre BOYER : **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,Paris 1965** ; p75.

(2) Dr Thomas SHAW :**op-cit**, p165.

(3)Louis RINN : **Marabous et Khouans,étude sur l'islam en Algerie**,Adolphe Jourdan,Alger1884, p8.

(4) BOYER : op-cit, p75.

(5) سعيدوني:" **موظفو الإيالة الجزائرية أوائل القرن 19 م وصلاحيتهم الإدارية، و مهامهم الإقتصادية والإجتماعية**"،في مجلة المؤرخ العربي، عدد31 ، 1987 ، ص189.

(6) DR SHAW , Op.cit , p170.

(7) هو الفقيه العالم أبو العباس أحمد بن القاضي، ينظر:محمد دراج: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512–1543**م،الأصالة للتوزيع والنشر، الجزائر 2012،ص395-396.

وترأّس في الوفد الجزائري الذي توجه لمقابلة السلطان سليم الأول،فكان أن تخلص منه العثمانيين[1]،وكذا ما حصل لعلماء وفقهاء أسرة آل الفقون بقسنطينة، الذين زكوا العثمانيين وأقنعوا القبائل المجاورة للتحالف معهم[2]،وتدخلوا لإخماد عدّة ثورات ضد العثمانيين،ورغم إحترام العثمانيين لهذه العائلة، إلا أن بعض شيوخها لم يسلموا من إهانات الأتراك وعدم إحترامهم[3]،أدت هذه السياسة إلى نفور واعتذار كثير من الفقهاء في تولي مهمة كل من القضاء والفتوى،نظرا لكثرة عمليات التعيين والعزل من طرف الأتراك العثمانيين[4]،فقد عين الشيخ أحمد بن عمار الجزائري كمفتي للمالكية للأستفادة من ثروته، لإصلاح الجامع الأعظم في الجزائر، ثم عزل بعد إصلاحه[5].

ومن ذلك أيضا عائلة قدورة التي اشتهرت بتولي الفتوى على المذهب المالكي[6]،منهم سعيد قدورة(1066هـ/ 1655م)،ومحمد بن سعيد قدورة(1107هـ/ 1696م) [7]،هذا الأخير لم يسلم من العزل، ثم أحمد بن سعيد قدورة الذي عزله الباي بكداش وحكم عليه بالموت شنقا[8].كما تعرّض

---

(1) كورين شوفالييه:**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية،ص48.

(2) محمد الصالح بن العنتري: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاؤهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991،ص 27.

(3) محمد المهدي بن علي شعيب: **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة 1980،ص 269، وينظر أيضا: شدري رشيدة معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر خلال فترة الدايات(1671-1830م)** رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006/2005،ص 173.

(4) ابن المفتي حسين بن رجب: **تقييدات ابن المفتي: في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع واعتناء فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009،ص 28.

(5) وهو الشيخ أحمد بن عمّار بن عبد الرحمن بن عمّار الجزائري، اشتغل بالحديث والتاريخ، وُلد ونشأ بمدينة الجزائر، وولّي الإفتاء بها، له الرحلة الحجازية وغيرها من المؤلفات، ينظر: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام في العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت 1980،ج1، ص. 31.

(6) أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق،ج1،ص 357.

(7) عالم وفقيه ومفسر، تولى الفتوى من (1006هـ/1655م إلى سنة 1107هـ/ 1695م) ينظر عنه: ابن المفتي: المصدر السابق،ص ص98-101.

(8) ينظر: أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق،ج1، ص 357، وص 418.

محمد بن عبد المالك الذي تولى القضاء المالكي،إلى النفي إلى منطقة القليعة من طرف الداي مصطفى باشا[1].

وبالنسبة لعلماء الغرب الجزائري، نجد المرابط أحمد بن يوسف الملياني(ت931هـ/ 1524م)، الذي أيّد العثمايين،ثم أبوراس الناصري(ت1238هـ/ 1823م)، الذي كان مقربا من العثمانيين لكنه لم يسلم من بطش العثمانيين بسبب ثورة درقاوة،التي قتل فيها الكثير من علماء المنطقة[2].

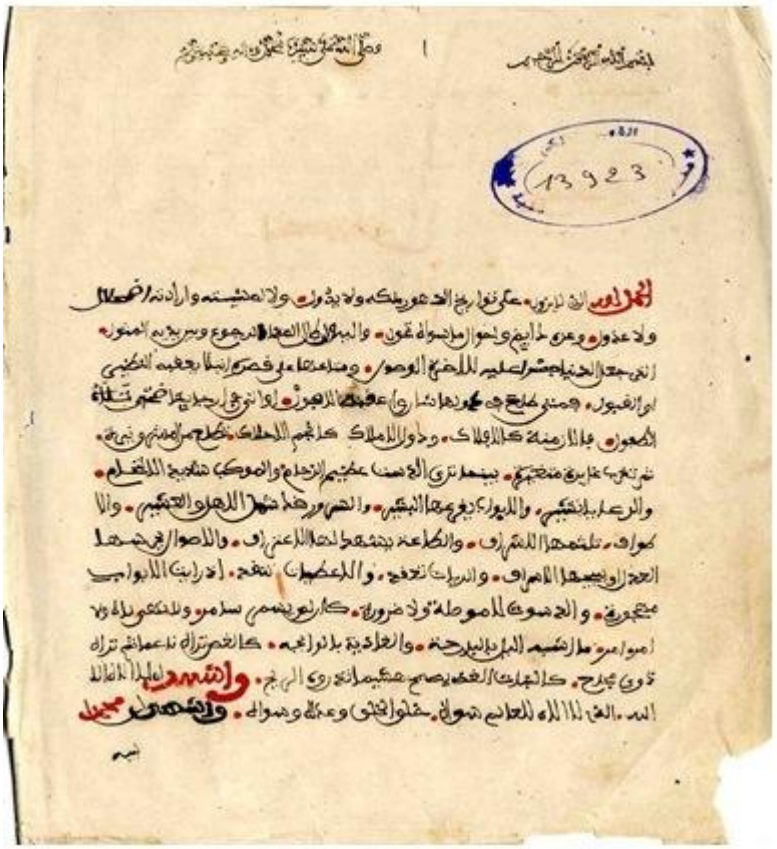

الورقة الأولى من النسخة الثانية من مخطوط "زهر الشماريخ في علم التاريخ"
أبو راس الناصر المعسكري[3]

(1) أحمد الشريف الزهار: **مذكرات الحاج أحمد الزهار**، تحقيق أحمد توفيق المدني، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980،ص 82.

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: المرجع السابق،ج3،ص 570، وينظرأيضا: أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق،ج1، ص222.

(3) مخطوط الجزانة الملكية الحسنية بالرباط، تحت رقم: 13923.

ومما تقدّم يمكن القول:

لقد تعدّدت أوجه الوظائف التي شغلها العلماء في الفترة العثمانية بالجزائر، حيث شكّل الفقهاء العناصر البارزة في الوسط الاجتماعي بحكم قيامهم بدور هام في جوانبه الروحية والاجتماعية، كما مثّلوا النخبة المؤطرة للمجتمع،لذلك شغلوا بعض تلك الوظائف المرتبطة بالمؤسسات الاجتماعية ،كالتعليم والفتوى والقضاء والإمامة، وكانت علاقتهم بالسلطة العثمانية تختلف من زمن لزمن ومن مكان لمكان، حسب القرب أو البعد من مؤسسات الدولة آنذاك.

الدرس الثامن
دور العلماء الإجتماعي(موقفهم من بعض القضايا الاجتماعية)

عناصر المحاضرة:

- موقفهم من بعض القضايا الاجتماعية:

1- مسائل شرب الدخان والتبغ .

3- مسائل الأطعمة والأشربة .

4- محاربة البدع والخرافات.

5- التعاون في حل المسائل الفقهية.

-تمهيد:

كانت كل مؤسسات الدولة سواء سياسية أو إقتصادية أو ثقافية أو إجتماعية أو قضائية تلجأ إلى خريجي المراكز الثقافية. وبما أن العثمانيون إهتموا و استأثروا بأمور الحكم من سياسة و إقتصاد،وجيش وإدارة تاركين القضايا ذات الصلة بالدين و الثقافة لفئة العلماء التي إحتكرت الإفتاء و القضاء والتعليم و الإمامة و الخطابة و إكتفى الحكام بتعيينهم في مناصبهم أو عزلهم منها،و هذا دون أن يكون لهؤلاء دخل في تعيين الحكام، لذلك كان علينا معرفة ماهية ودور العلماء من الناحية الاجتماعية؟ وماهي مواقفهم من بعض القضايا الاجتماعية؟

من الأدوار الأساسية للعلماء هو محاربة البدع والخرافات،التي إنتشرت خلال العهد العثماني،ومن تلك القضايا الاجتماعية التي حاربوها، نذكر مايلي:

1- مسائل شرب الدخان والتبغ:

كانت مسألة شرب الدخان من مستجدات العصر ومحدثاته التي كانت تحرك الفقهاء للاجتهاد والإفتاء،وبرزت في ذلك عدة مناظرات في تلك المسألة، فهذا محمد عبد الكريم القسنطيني الشهير بإبن الفكون(ت 1073هـ/1662م) يذكر في كتابه" **محدد السنان في نحور إخوان الدخان**" الذي جمع فيه أقوال العلماء وردودهم[1]، وممن كتبوا فيه كذلك أحمد بن محمد المقري(ت 1040هـ/1630م)وأحمد ساسي البوني(ت1139هـ/ 1726م). وقد انتشرت هذه

(1) أورد له الفقيه والرحالة المغربي أبو سالم العياشي، مختصرا نشره في رحلته،ينظر: أبو سالم العياشي: الرحلة، ج 2، ص 396 وينظرأيضا:لحسن اليوبي: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية**،ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب 1998، ص ص 324-360.

العادة في منطقة المغرب الإسلامي[1]،وكان المقري من بين الكثير من الفقهاء المالكية الذين أفتوا بحلية الدخان[2].وكان الشيخ سيدي محمد العربي التلمساني، لا يأذن في قراءة دلائل الخيرات إلا لمن كان غير شارب للدخان[3]،وقد كتب الفقيه أحمد بابا التمبكتي السوداني،رسالة في حكم التبغ، التي سماها "اللمع في حكم شرب تبَغْ"، ويذكر الأفراني أن هذه العشبة الخبيثة دخلت إلى المغرب أوائل القرن 11 هـ/ 17م[4].

2 – مسائل الأطعمة والأشربة:

استقطب تاريخ الأطعمة والأشربة اهتمام الفقهاء والعلماء في الجزائر لما له من أهمية دينية، حيث سئل الشيخ أحمد التيجاني مؤسس الطريقة التيجانية،عن مسألة استعمال سكر القالب الذي كثر فيه التشكيك،حيث منعه، وذكر أن كل من يستعمله يحتاج إلى توبة يجدد الإذن في الورد من عنده،ولذلك حرّم سكر القالب أكله واستعماله وبيعه،وهو عندهم بمنزلة الخمر وبذلك إمتنع التيجانيين من شرب الشاي" الأتاي" للعلّة نفسه[5]،

ومن مسائل الشاي،التي يتفق المؤرخون أن الجزائر عرفتها منذ القرن 17م،وفيه أنتشر بالمناطق الجزائرية، وبذلك إحتل الشاي، منذ بداية هذا العصر مكانة مرموقة ومتميزة في الوسط المغاربي وأصبح له طقوس وعادات،ومنذ ثلاثة قرون من الحضور العثماني في الجزائر، ظل الشاي والقهوة على ما يبدو في نزاع الفقهاء[6]، مكان الصدارة، وقد ظل استهلاكهم في البداية عند الطبقات

---

(1) العياشي عبد الله بن محمد أبي سالم: **الرحلة العياشية، ماء الموائد**، ط1، تحقيق وتقديم: د. سعيد الفاضلي و د. سليمان القرشي، دار السويدي – أبو ظبي 2008، ج1،ص 237-241.

(2) قدوري عبد المجيد: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15 و18م، مسألة التجاوز**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 2000،ص 90.

(3) أبو عيسى سيدي محمد المهدي الوزاني:**النوازل الصغرى، المسماة:المنح السامية في النوازل الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية- ، ج1، ص 346.

(4) الإفراني محمد بن أحمد بن عبد الله: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، ت السيد هوداس(د ط) مدينة انجي 1988، ص 162، حجي محمد:**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، مطبعة فضالة، المغرب 1978، ج 1، ص. 24.

(5) سكيرج الحاج أحمد بن الحاج العياشي: **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، دط، المطبعة المهدية، المغرب 1961، ج2 ، ص ص 243-247.

(6)O.Carlier: **le café maure,sciabilité masculine et effervescence citoyenne (Algerie xvll-xxe siécles,**in Annales économies, sociétés civilisations,45éme anneé, n 04K 1990, pp 975-1003.

العليا للمجتمع في البلدين، ثم انتشر مع بداية القرن 12هـ/ 18م مع انخفاض أسعاره[1]، وعرف شربه في مختلف الأوساط بما فيها أوساط العلماء والأولياء[2].

وأما القهوة فلقد سبق وإن انتشرت في الوسط المغاربي قبل انتشار الشاي، وذلك من خلال المصادر التي تشير إل التأثير العثماني في المغرب الإسلامي، ومع قدوم الكثير من العادات التركية،وتمركزها في البلاد،قام السلطان العثماني مراد الرابع بمنع تداول القهوة معتبرا إياها من المحرمات الفقهية كالخمر والتبغ وغيرها، وأمر بهدم المقاهي المنتشرة في أرجاء الامبراطورية(1626-1640م)[3].وأما المقاهي في الجزائر، فقد كانت ممتلئة بالزائرين الذين يدخنون ويشربون القهوة، التي كانت مستوردة من اليمن، و انتشرت في أوربا حوالي1143هـ/ 1730م[4].

3-محاربة البدع والخرافات:

ومن الأدوار الرئيسية للعلماء هو محاربة البدع والخرافات، التي إنتشرت خلال العهد العثماني،ومن العلماء الذين إستنكروها وقاوموها الشيخ عبد الرحمن الأخضري البنطيوسي خلال القرن 16م،والشيخ عبد الكريم الفكون خلال القرن 17م وغيرهم[5]،فهذا حمدان خوجة يلقي على العثمانيين مسؤولية إنتشار بعض المبادئ الخاطئة، ومنها التعظيم المبالغ فيه للمرابطين[6]،كما انتقد الشيخ عبد الكريم الفكون أعيان قسنطينة، وانتقد نوادي العربدة وتعاطي الرشوة[7]،ثم انتقد الشيخ حسين الورتلاني بعض تلك الآفات الاجتماعية مثل ظاهرة الإختلاط بين الرجال والنساء في الحج،

---

(1) حفيظ الطبابي:«**الحشيشة الملعونة أو قصة دخول الشاي إلى تونس وظاهرة الإدمان عليه**»، في المجلة التاريخية المغاربية، ع 106، فيفري 2002، ص 115.

(2) عبد الأحد السبتي وعبد الرحمان الخصاصي: **من الشاي إلى الأتاي**، العادة والتاريخ، ط1، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط 1999، ص ص 48-49.

(3)محمد الأرناؤوط:**من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي**،ط1،جداول للنشر والتوزيع، بيروت 2012، ص ص 29-30.

(4) المازري بديرة:**حياة اللهو وخدمات الخمارات والمقاهي والفنادق في الجزائر في أوائل القرن الثامن عشر**، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والثوتيق والمعلومات، زغوان 1988، ص100.

(5) العيد مسعود:"**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"،في مجلة سيرتا، السنة السادسة، 1988،ص 22.

(6) حمدان خوجة: **المرآة**،ط1، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار،الجزائر 2006،ص 21.

(7) أبو القاسم سعدالله: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986، ص ص 25-26.

وانتشار ظاهرة الرشوة، والسطو على اموال الناس،كما أشار إلى أكل أموال الناس بالباطل، وقطع الميراث[1].

4-التعاون في حل المسائل الفقهية:

في هذا الميدان برز الكثير من كتب النوازل الفقهية،والتي كانت أجوبة على الكثير من القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي عاشها المجتمع الجزائري في هذه الفترة،ومن تلك المؤلفات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: نوازل الفقيه الجزائري عبد العزيز الزياتي[2]،ثم نوازل عبد الكريم الفكون[3].

ومما تقدّم يمكن القول:

توحي لنا المصادر والمراجع عن الدور الاجتماعي للعلماء الجزائريين في الفترة العثمانية، وذاك من خلال تبيان الجوانب الخفية من تفاعلهم في أوساطهم الاجتماعية، حيث الإسهام الكبير في القضايا التي تهم عصرهم، وخاصة المسائل الفقهية الجديدة ووقوفهم ضد البدع والخرافات، والآفات الاجتماعية،وترصّدهم لكل ما هو جديد على المجتمع،لمحاولة الإجابة عن الكثير من الأسئلة الفقهية التي كانت موضوع قضايا اجتماعية واقتصادية.

(1) الورتيلاني: الرحلة، المرجع المصدر السابق،ج1،ص 13-و14 ثم ص142.

(2) عبد العزيز الزياتي(ت1069هـ/1658م) الفاسي الدار التلمساني الأصل،ينظر: غنية عطوي: الجواهر الممتازة مما وقفت عليه من النوازل بجبال غمارة، دراسة وتحيق، ماجستير في التاريخ، جامعة قسنطينة2، 2012-2013،ص03.

(3)بلخوص الدراجي: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين10-11هـ/16-17م،ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر 2012-، ص ص33-37.

الدرس التاسع

هجرة العلماء وآثارها المختلفة على الحياة الثقافية

عناصر المحاضرة:

1- هجرة العلماء من الجزائر.

2- هجرة العلماء إلى الجزائر.

3-أثار هجرة العلماء من وإلى الجزائر.

- تمهيد:

لعلّ ما يهمنا في هذا المقام هو تلك الهجرةمن وإلى الجزائر والتي شهدها ا في العصر الحديث لنخبة من العلماء في الفترة من القرن10هـ/16م إلى غاية القرن 13هـ/19م، فما هي مظاهر تلك الهجرات؟وما هي أسبابها ؟ ولماذا شملت هذه الهجرة نخبة من العلماء ؟ وإلى أين كانت وجهتهم ؟ وما هي آثار هذه الهجرة الجزائر من جهة؟ و على الأماكن المهاجر إليها من جهة ثانية؟ هذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذه الدراسة في النقاط التالية:

1-هجرة العلماء من الجزائر:

عرفت الهجرة العلمية الجزائرية نشاطا ملحوظا خلال القرف 10 هـ/ 16م، إذ تم إحصاء حوالي 13 عالم كانوا في المغرب الأقصى لوحده[1]،على الرغم من الظروف السياسية كالعسكرية التي كانت تعيشها البلاد، كالتي لم تكن في صالح العلم وأهله، لو عدة ظروف أدت إلى هجرات جماعية من الجزائر إلى مناطق كثيرة من العالم الإسلامي وخاصة المغرب الأقصى، حيث تجدر الإشارة إلى أن الهجرة كانت هجرة قسرية(إجبارية)تكون نتيجة لاضطرابات سياسيةأوعسكرية،أوهروبا من أوضاع غير مرضية وهي ما عبّر عنها أحد مؤرخينا المعاصرين بالهجرة الدائمة[2] ثم هجرة طوعية،وهي تلك التي تصدر بإرادة الفرد أو الجماعة ، وتكون مؤقتة

---

(1) ينظر:جرد بأسماء علماء جزائريين حلوا بالمغرب، وخاصة بمدينة فاس في الفترة ما بين القرنين 10-15م ،عند هلال عمار:"**العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين**"، في أعمال الندوة الدولية، فاس وإفريقيا، العلاقات الإقتصادية والثقافية والروحية،منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، الدار البيضاء 1996، ص ص 43-45.

(2) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، مرجع سابق ، ص 423 ،ينظر كذلك : عمار بن خروف ، **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16** ،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2006، ج2 ،ص ص،111-112.

تنتهي بانتهاء دوافعها[1]،وكان في مقدمة هؤلاء العلماء، أحمد بن محمد العبادي التلمساني،وأحمد بن جيدة الوهراني(ت 1548م)وعلي بن عيسى الراشدي الوهراني(ت 1554م)،الذي كانت لهم تقدم كبير في علوم الكلام والمنطق والبلاغة مقارنة مع نظرائهم المغاربة[2].

ولنا أن نقدم بعض النماذج من علماء الجزائر الذين استقروا في المغرب وأثروا وتأثروا، نذكر منهم:

1- أبو عبد الله محمد بن العباس(كان حيا بعد سنة 920هـ/ 1514م):

فقيه ونحوي من علماء تلمسان الذين رحلوا إلى فاس[3] ، واسهم في تمتين الروابط العلمية والفكرية بين المدينتين.

2- محمد بن علي الخروبي:(ت 963هـ/ 1556م) [4]

نزيل الجزائر،وأحد علمائها البارزين في القرن العاشر الهجري/16م، ومن مشايخ الصوفية الأعلام فيها، صاحب المؤلفات العديدة، ولد سنة 880هـ/ 1475م غرب مدينة طرابلس، انتقل إلى مدينة الجزائر ليصبح مدرسا ومرشدا بجامعها الأعظم[5].

3- ابن جلال محمد بن عبد الرحمان المغراوي:

أحد أعلام الفقه والتصوف التلمسانيين الوافدين على المغرب، على عهد السعديين، وقد دخل فاس صدر خلافة السلطان محمد الشيخ المهدي عام 958هـ/ 1551م، بعد استيلاء السعديين على تلمسان عام 957هـ/ 1549م[6] .

---

(1) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ،المرجع السابق ، ص 113.

(2) محمد حجي:**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**، ط1، مرجع سابق، ج1،ص 68.

(3) ابن مريم: البستان،مصدر سابق، ص 255.

(4) الحمزة بوقادوم:**الحراك الفكري لعلماء المغرب خلال القرن 16م، الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي نموذجا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2013-2014، ص 133.

(5) ابن عسكر:**دوحة الناشر**، مصدر سابق، ص 126، محمد العربي بن يوسف الفاسي:**مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**،تح:محمد حمزة الكتاني،ط1،مطبعة دار ابن حزم،بيروت 2008،ص 276.

(6) الجمعيةالمغربية للتأليف والترجمة والنشر: **معلمة المغرب قاموس مرتب هلى حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى**،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبابع سلا، المغرب 1989، ج9، ص 3052.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد (ت 1001هـ/1592م):

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن الوَقَّاد التلْمسَاني الجزائري نزيل تارودانت، اشتهر عبد الرحمن بن الوقاد التلمساني بمجالسه العلمية بالجامع الأعظم بتارودانت، وكان يحضرها الجم الغفير من طلبة العلم بسوس، فكان يملي عليهم دقائق الفقه، ويجيزهم في أسانيد كتب الحديث، مع إمامته وخطابته بالمسجد الأعظم بالمغرب الأقصى[1].

5- سعيد بن مسعود الماغوسي(ت1016هـ/1607م):

أديب ولغوي جزائري درس في المغرب، كما أخد عن علماء قسنطينة وأجاز عدد منهم، له عدة تآليف منها" نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر"، وشرح به كتاب "درر السمط في مناقب السبط" لمحمد بن الأبار(ت 658هـ/1260م)، له فهرس ذكر فيه أشياخه من المغاربة والمشارقة وإجازتهم له [2].

6-أحمد بن عبد الرحمن ابن جلال المغراوي(ت 1079هـ/ 1668م):

أصله من تلمسان، ولد بفاس وأخد عن أبيه عبد الرحمن وعمه أحمد بن محمد، وجماعة أخرى من شيوخها كالشيخ عبد القادر الفاسي، انتسب إليه، ولازمه وهو عمدته وكان حافظا للفقه متقنا للنحو مشاركا في غيرهما، تولى التدريس بجامع القرويين والخطبة بالمدرسة العنانية الشهيرة[3].

- **هجرة العلماء إلى الجزائر:**

إن العلاقات الثقافية بين الأقطار الإسلامية سهّلت عملية التواصل الثقافي فيما بينهم،و بالرغم من إختلاف قبائلها ولهجاتها، إلا أن حركة الهجرة بين تلك الأقطار ظلت سائدة،كما أستقطبت الجزائر في العهد العثماني ثلة من علماء الدول المجاورة،ومن بين الذين إنتقلوا إلى الجزائر في الفترة العثمانية نذكر:منهم على سيبل الذكر لا الحصر.

---

(1) أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي:**الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، ط2،** ت: اليزيد الراضي، تقديم: محمد المنوني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 86.

(2) ابن القاضي: **درة الحجال في أسماء الرجال**،ط1،تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث، القاهرة،ب ت، ج3، ص 304.

(3) عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**،ط1، المطبعة الملكية، الرباط 1979، ج6، ص 62، أبو القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، مرجع سابق، ج2، ص62.

1- محمد بن أحمد اليسيتني (ت 959هـ/1551م):

هو فقيه حلّ بتلمسان، ولقي بها المفتي محمد بن موسى والإمام أبي سعيد المقري [1]، ثم دخل قسنطينة فقرأ بها على الفقيه العالم أبي حفص الأنصاري المشهور بالوزان[2].

2- محمد التواتي:(ت 1031هـ/1621م):

وهو من علماء المغرب الذين عملوا في الجزائر وأقاموا بها مدة طويلة،و كان يلقب في المغرب بسيبويه لدراسته بعلم النحو، وقد حلّ بالجزائر وقرأ بمنطقة زواوة وتولى التدريس بقسنطينة واشتهر هناك،ومن أشهر من تخرج على يديه العالم الجزائري عبد الكريم الفكون صاحب منشور الهداية،ودرس عليه عيسى التعالبي، الذي يقال أنه لازمه، حتى أدركته الوفاة[3]، وكان مع علمه واشتغاله بالدروس لم ينج من لهيب السياسة،توفي بالطاعون سنة 1031هـ/1621م.

03- عيسى بن محمد الراسي البطيئوي(ت1033 هـ /1626م):

وهو من مواليد منطقة الريف المغربي، في أواخر القرن 10هـ/ 16م،حيث كان يحفّظ القرآن ويتدرّب على حفظه، كما كان من جهة أخرى حيا في سنة 1040هـ/1630م، مشتغلا بتحرير الصفحات الأخيرة من مؤلفه[4]، رحل إلى تلمسان، واتصل بعاشور الجاديري[5]، وسعيد المقري الحفيد (ت1010هـ/1601م)وجمعت بينه وبين صديقه أحمد بن ونيس في "جبال ترارة" الجزائرية إثر مغادرته لتلمسان، وكان يلتمس فيها من مفتي الديار التلمسانية الإجابة عن بعض الفتاوى، وكان ذاك في 15 ربيع الأول من عام 1008هـ/1599م،بلغ شيوخ الراسي البطوئي بتلمسان تسعة عشر شيخا، حيث بقي في تلمسان من سنة 1008هـ/1599م إلى ما قبل سنة 1025هـ/1616م.

04- الشيخ أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري السجلماسي الجزائري(1057هـ/1647م):

---

(1) ابن مخلوف:شجرة النور الزكية، ج1، ص 283.

(2)ابن القاضي: درة الحجال،مرجع سابق، ج2، ص 201-202.

(3) أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص 441.

(4) حسن الفكيكي: " **من أعلام الريف الشرقي في القرن 11هـ، عيسى بن محمد الراسي البطوئي**" في مجلة دعوة الحق، ع 250، ص ص34-44.

(5) محمد عاشور بن علي الجاديري التلمساني(ت1014هـ/1605م)، ينظر : ابن مريم: **البستان**، ص 260.

ولد بتافيلالت ونشأ بسجلماسة جنوب المغرب الأقصى، وأقام بمصر مدة واستقر بفاس، وتوفي في الجزائر.من كتبه منظومات ومؤلفات كثيرة، منها "الدرة المنيفة" و أرجوزة في السيرة النبوية، و"جامعة الأسرار"،نظّم بها قواعد الإسلام الخمس[1].

05– أحمد بن عبد الله بن محمد الحاج الدلائي(ت 1082هـ/ 1671م):

كان على رأس الزاوية الدلائية ثم هاجر إلى الجزائر وبالضبط إلى تلمسان، للاستعانة بأتراك الجزائر ضد المولى الرشيد الذي تولّي العرش العلوي سنة 1076 هـ/1665م، واشتبك مع الدلائيين في معارك متوالية حتّى انتصر عليهم في معركة بطن الرمان واحتل زاويتهم عام 1079 هـ / 1668م وعفا عن سكّانها[2]ومنهم زعيم الزاوية محمّد الحاج الذي ارتحل إلى فاس ومنها إلى تلمسان، حيث بقي في تلمسان حتى توفي بها عام 1082هـ/1671م، ودفن بضريح سيدي السنوسي، وبه انتهت فترة الزاوية الدلائية، رغم عفو السلطان مولاي إسماعيل عنه[3].

06–أبو عبد الله محمد الطيب بن محمد بن عبد القادر الفاسي(ت1113هـ/ 1701م):

ينحدر من أسرة علمية مغربية، له عدّة تآليف، منها شرح مقدمة جده في الأصول وفهرسة والده في رفع الأسانيد[4]، وفد إلى الجزائر في مهمة سياسية، حيث أختاره السلطان مولاي اسماعيل ليرأس الوفد المغربي إثر موقعة المشارع[5]، فتباحث مع الكثير من علماء الجزائر، وأخذ منهم الإجازات العلمية، منهم الشيخ أبو عثمان بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن قدورة(ت 1066هـ/ 1655م).

---

(1) القاضي علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري السلوي دفين الجزائر،من شيوخه:أبوالعباس المقري، وأبو بكر الدلائي، وعبد الله بن علي بن طاهر الحسني السجلماسي، وعيسى السكتاني، والجهوري وغيرهم، جاوزت مصنفاته الثلاثين، منها"**كنز الرواة المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع**" مخ خ حم رقم: 192/ورقات رقم: 5ـ14، 243،ينظر: أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، مرجع سابق، ج1، ص ص72ـ 77، له عدة مؤلفاته كذلك، منها: "**اليواقيت الثمينة فيما اتمنى لعالم المدينة**"، وهو مخطوط.

(2) أبو القاسم الزياني:**الترجمان المعرب على دول المشرق والمغرب**، طبع في المطبعة الجمهورية بباريس سنة 1303 هـ – 1886 م ص 7 .

(3) عبد الوهاب بن منصور: **سلسلة أعلام المغرب العربي**، ط1، المطبعة الملكية، الرباط 1979، ج6، ص73-74.

(4) محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، المصدر السابق، ص 329.

(5) الناصري: الإستقصا، ج07، مرجع سابق،ص 79.

07–عبد الرحمن بن عبد الله الجامعي الفاسي[1] (كان حيا 1132هـ/ 1719م):

نزيل الجزائر ثم تونس، والذي حظي بالترحيب من الداي بكداش الذي كنفه ورعاه.وقد كان للجامعي نشاط كبير في المغرب والجزائر من بعد[2]، وهو من بين الأسماء الأدبية التي ضرب عليها ستر من الصمت والسكوت في كتب التراجم ومصنفات الأدب في هذا العصر، وهو المؤلف للحديث عن شيوخه بتلمسان والجزائر، فيعرف بظروف تنقله إلى الجزائر، ودوافع هذا التنقل قبل أن يأتي على ذكر حلقات العلم والدرس في كل من الحاضرتين المذكورتين، ومع شيوخه فيهم[3].

08–محمد بن عبد السلام الناصري (ت1239هـ/ 1824م):

هو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد الكبير بن محمد بن ناصر الدرعي التامكروتي السجلماسي، واحد من أعلام الزاوية الناصرية، وآخر كبار شيوخها وأعلمهم بالفقه والتفسير، وأوسعهم رواية وأعلاهم سندا، كان محدّثا حافظا فقيها أديبا ورحالة،وقد زار أثناء رحلاته أبازيد الثعالبي[4] والجزائري[5]، له مجموعة كبيرة من التآليف منها، شرح أربعين حديثا، وكناشة تعرف باسمه، وفهرسة، ورحلتين واحدة كبرى وأخرى صغرى[6].

09– الوزير أبو القاسم الزياني(ت 1249هـ/ 1833م):

من المفيد الإشارة إلى أن أبا القاسم الزياني زار كثيرا من البلدان، فقد سافر إلى الأستانة وزار مزارات الأنبياء والأولياء والصحابة والعلماء، وأقام مدة في طريق العودة في الجزائر، ثمّ عاد إلى فاس وكانت هذه رحلته الأخيرة، الذي مكث في الجزائر، ويستفاد من مصادر المرحلة أن دواعي هذه الرحلة ترجع إلى تصاعد التوتر في العلاقات بين المغرب وأتراك الجزائر[7]، وأقام في تلمسان، لأسباب سياسية [8]، له عدّة مؤلفات، نذكر منها، الترجمانة الكبرى التي جمعت أخبار العالم برا

---

(1) أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف، مرجع سابق، ج2، ص417.

(2) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،ط1**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت **1982**، ج 1، ص236 .

(3) محمد المنوني:"**ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الأول**"،في مجلة دعوة الحق،ع 01،مارس 1972،ص ص 82-89.

(4) ينظر: توماس ووكر آرنولد و رينيه باسيه وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، تح: إبراهيم زكي خورشيد ومن معه، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة 1998، ج4، ص 770.

(5) الزركلي: **الأعلام**، مرجع سابق، ج1، ص 153.

(6) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس**، مرجع سابق، ج2، ص843-848.

(7) ليفي بوفنسال:**مؤرخو الشرفاء**،ط1،تع:عبد القادر الخلادي،دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط 1977،ص109 .

(8) أبو القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، مرجع سابق، ص 430.

وبحرا، والبستان الظريف في دولة مولانا علي الشريف، الروضة السليمانية في ملوك الدولة العلوية ومن تقدمها من الدول الإسلامية.

10- أحمد الفاسي [1]:

وكان من العلماء المغاربة الذي طرق الأبواب لينال حظوة باشوات الجزائر، وحلّ بقسنطينة، حيث كان فصيح اللسان حسن الخط شاعرا وأديبا مادحا لأهل السلطة والجاه، وكان في بداية أمره ملازما للبادية يعمل كاتبا لبعض مشائخ عشيرة بالشرق الجزائري، تعرف بالعبابسة، وقد مدحهم ونال منهم وكانوا أهل كرم، وقد وجد في البادية من المال والوجاهة ما لم يجده في حاضرة قسنطينة، وكان هو وجماعته يهجون من خالفهم من العلماء، ولا شك أن سلطة قسنطينة ممثلة في الباي، كانت تسكت عن هذه الأحوال التي ينكرها العلماء[2].وعندما سمع به أهل فاس وعلمائها، اعتبروه مارقا.

11- محمد السوسي المغربي:

الذي حلّ بالجزائر، وبالضبط في قسنطينة، حيث مدح الباشوات ومن دونهم كي ينال منهم الحظوة ووظيفة الفتوى، وقد تدخّل هناك في السياسة وقال الشعر في الباشاوات[3].

12-أحمد بن محمد ابن الحلوف الحميري[4]:

أبوه الشاعر أحمد بن أبي القاسم بن عبد الرحمن بن محمد، ابن الخلوف، الحميري نسبا، وأنه مغربي الأصل، قسنطيني المولد[5]، وهو من علماء المغرب الذين استقروا بالجزائر في العهد العثماني، ينتمي إلى أسرة مغربية هاجرت من فاس إلى قسنطينة، حيث ولد بها سنة 829هـ/1425م، له عدة مؤلفات منها " نظم المغني في النحو" و"نظم التخليص في المعاني والبيان" وبديعية "مواهب البديع في علم البديع"، و"جامع الأقوال في صنع الأفعال"، و"عمدة الفارض في علم الفرائض"، و"تحرير

---

(1) يجهل تاريخ وفاته، لم أقف له على ترجمة.

(2) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 ، المرجع السابق، ص 442.

(3) يجهل تاريخ وفاته، ينظر عنه، عبد الكريم الفكون: **منشور الهداية**، ص97، وما بعدها، أبو القاسم سعد الله : **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، ص 100- 101.

(4) يجهل تاريخ وفاته، ينظر: خير الدين الزركلي: **الأعلام**، مرجع سابق، ج1، ص 147.

(5)ابن خلوف القسنطيني: **ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين**، المعروف بديوان الإسلام، تح: العربي دحو، دار هومة، الجزائر 2004، المقدمة.

الميزان لتصحيح الأوزان في العروض"، و"جني الجنتين في مدح خير الفريقين"، وهو ديوان شعري[1].

11–القادري عبد القادر التلوانتي(ت1260هـ/ 1844م):

هو مؤسس الزاوية والأسرة القادريتين بقبيلة قلعية بالمغرب الأقصى، ولد بقرية "تالوانت" حوالي سنة 1194هـ/1780م، واستكمل دراسته في مدرسة مازونة بالجزائر، حيث ظلت هذه المدرسة قبلة الكثير والعديد من شيوخ الأسرة القادرية القلعية، وتوفي في سنة 1260هـ/ 1844م[2].

هو فقيه حلّ بتلمسان، ولقي بها المفتي محمد بن موسى والإمام أبي سعيد المقري، [3] ثم دخل قسنطينة فقرأ بها على الفقيه العالم أبي حفص الأنصاري المشهور بالوزان[4].

3–أثار هجرة العلماء من وإلى الجزائر:

من الآثار والمظاهر التي نتجت عن هجرة العلماء،أن انتشر في الجزائر تبادل الرسائل والمصنفات،سواء القديمة منها أو الجديدة، والتي كانت تتمثل في الشروح والحواشي والأذيال والطرر، والرسائل الإخوانية، في مختلف المجالات العلمية والفقهية والصوفية[5]،فمن تلك المصنفات الجزائرية التي إنتقلت إلى المغرب الأقصى،مصنفات العالم الجزائري الشيخ محمد بن يوسف السنوسي(ت895هـ/1490م) [6]،ثم مصنّفات أحمد بن محمد بن زكري(ت809هـ/1494م) [7].

---

(1) عبد الوهاب بن منصور: المرجع السابق، ج5، ص ص 69-84.

(2)الجمعيةالمغربية للتأليف والترجمة والنشر: معلمة المغرب، المرجع السابق، عدد 19، ص 6572.

(3) ابن مخلوف: شجرة النور الزكية، ج1، ص 283.

(4)ابن القاضي: درة الحجال، ج2، ص 201-202.

(5) ينظر: ناصر الدين سعيدوني: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999،ص 322-323.

(6) هو محمد بن يوسف السنوسي الحسني، كبير علماء الجزائر في التفسير والحديص والمنطق والتوحيد، ترك الكثير من المصنفات،ترجمته في : البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم ص: 237،أحمد بابا التنبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج،ص: 563 أبي القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،ج:1 ص 176.

(7)هو شيخ الإسلام الإمام أبو العباس أحمد بن محمد بن زكري المغراوي ،المانوي التلمساني، ينظر عنه: ترجمته في المصادر التالية: جيلالي صاري:أضواء على حياة وتراث ابن زكريا لتلمساني، في مجلة الثقافة، العدد 90، ص:87 ، الزركلي: الأعلام ، ص213، أبن مريم : البستان ،ص38،أبي القاسم سعدالله: تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1،ص85.

ومن تلك المصنّفات والمؤلفات التي إنتقلت إلى المغرب الأقصى،مصنّفات أحمد بن قنفد القسنطيني(ت809هـ/1406م)[1]،ومصنّفات ومؤلفات الشيخ الصوفي عبد الرحمن الثعالبي(ت 876هـ/1470م)[2]،ثم مصنّفات أبو عبد الله الحافظ التنسي(ت899هـ/1493م) [3]،ثم مؤلفات الشيخ عبد الرحمن الأخضري البنطيوسي البسكري[4]،ولا ننسى مصنّفا ت ومؤلفات الشيخ عبد الواحد بن أحمد الونشريسي(ت955هـ/1549م)[5]،ومن مصنّفات علماء المغرب الأقصى التي إنتشرت في الجزائر نذكرعلى سبيل المثال، لا الحصر،متن ابن عاشر[6]،ومصنفات أحمد زروق الفاسي، الذي نشر الطريقة الشاذلية في الجزائر،ولا ننسى الزخم الأوفر من الرحالة المغاربة الذين زاروا الجزائر في هذه الفترة وما تركوه من مصنفات وعلوم عند مرورهم بالأراضي الجزائرية،وكذا تبادل الإجازات والمرويات بين علماء الجزائر والمغرب الأقصى في هذه الفترة[7].

---

(1) هو أبو العباس أحمد بن قنفد القسنطيني، العالم الجزائري، له عدة مؤلفات، منها على سبيل الحص: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ينظر عنه: محمد قويسم، الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني (710 - 810 هـ/ 1340- 1407م)، في دورية كان التاريخية.- العدد الخامس عشر؛ مارس 2012. ص 91 – 94 .

(2)أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف الجزائري ،ويلقب بالثعـــالبي نـــسبة إلى الثعالبة،تنظرترجمته في: شجرةّ النورالزكية،ص 264 ،نيل الابتهاج،ص 207.

(3)**أبو عبد الله محمد بن عبد الجليل بن عبد الله التنسي التلمساني** هو إمام ومحدث ومقرئ وفقيه مشهور باسم **الحافظ التّنسي**، ينظر ترجمته في: محمد الحفناوي: تعريف الخلف ،ص164-165، مخلوف:شجرة النور،ج1، ص 267.

(4) هو العلامة الجزائري أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الصغير بم محمد الشهير بالأخضري البنطيوسي البسكري، مالكي المذهب، أشعري العقيدة، يعد من العلماء البارزين وعلما من أعلام الجزائر في القرن 10هـــ/16م،ينظر ترجمته في :عبد الرحمن الأخضري: **الديوان**، دراسة عبد الرحمن تيرماسين،ط1، منشورات أهل القلم، الجزائر 2009،ص ص 11-63.

(5)أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبدالواحد بن علي الونشريسي التِّلمساني الأصل والمنشأ، الفاسي الدار والوفاة والمدفن، ينظر عنه:عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ، طبعة 1957، مطبعة الترقي، دمشق، ج1، ص 223.

(6) هوالفقيه ابن عاشر السلاوي الرباطي الأندلسي،عبد الواحد بن أحمد بن علي ابن عاشر الأنصاري نسبا، الأندلسي أصلا، ولد بفاس سنة 990هـــ/م1582، ذكر الفضيلي أنه من حفدة الشيخ الشهير أبي العباس سيدي أحمد بن محمد بن عمر ابن عاشر السلاوي المتوفى سنة ـــ765هـــ. وكان يسكن بدار أسلافه الكبرى بحومة درب الطويل من فاس القرويين ،ينظر ترجمته في : معلمة المغرب، مجلد 17، ص5837،الإفراني: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، مركز التراث الثقافي المغربي، ط1، سنة 2004م ،ص124

(7)عمار بن خروف:العلاقات الإقتصادية، مرجع سابق،ج2، ص 135-163.

وخلاصة القول:

تصدّر المشهد الديني والعلمي أهل العلم في البلدين ،وأسهموا في تفعيل الصلات الفكرية والثقافية، حيث التأثير والتأثر كبير بينهما،كما ساهموا بقدر كبير في الإنفتاح على الآخر، حيث كانوا مثل اللحمة التي وحّدتْ البلدين ثقافيا، و نجدهم أساتذة وطلبة علم في آن واحد، و من ذلك نستنتج أن حدود طلب العلم بينهما لم تكن موجودة.

وزادت أهمية الدراسات القرآنية والفقهية، واهتمام كلا الطرفين وزادوها اهتمامهم، فكانت قراءات المتون واتباع وقف الهبطي واتباع الروايات المشمولة عن ورش عن نافع عن الأزرق، واعتماد ذلك في المدرسة المغاربية كمنهج تسطر وتبلور بعد ذلك.

الدرس العاشر
نماذج لبعض علماء العصر

عناصر المحاضرة:

1- علماء جزائريون داخل الجزائر.

2- علماء جزائريون خارج الجزائر.

-تمهيد:

عرفت الجزائر الكثير من العلماء الذين كان لهم دور كبير في الحياة العامة بشكل عام، وبالثقافة والتعليم بشكل خاص، حيث أنجبت الجزائر العديد من العلماء ممن تولوا الكثير من المهام المختلفة، كالإفتاء والتدريس والقضاء والأدب والشعر وغيره، ونبغوا كذلك في العلوم العقلية مثل الطب والرياضيات،وعلم الفلك وعلم الصيدلة وغيرها، وكان منهم من بقي في الجزائر وتوفي بها، ومنهم من هاجر إلى خارج الجزائر وتوفي هناك،**فمن هم علماء الجزائر الذين خدموا العلم حتى توفوا بالجزائر؟ ومن هم علماء الجزائر الذين هاجروا وتوفوا بالمهجر؟** ذلك ما ندرسه ضمن دراسة نماذج من هؤلاء العلماء .

أ- علماء جزائريون داخل الجزائر:

برز في الجزائر العديد من الأعلام في العهد العثماني وفي مختلف التخصصات العلمية والفكرية نذكر منهم:

1-أحمد بن عمار الأندلسي الجزائري(ت 1205هـ/1790م):

يعدّ الأديب بن عمار من ألمع الأدباء الذين أنجبتهم الجزائر في العهد العثماني،تولى منصب مفتي المالكية،الذي تولاها سنة 1180هـ/ 1766م[1]، صاحب الرحلة الحجازية،أصله أندلسي،شاذلي الطريقة،غلب عليه التصوف في حياته.

2-الشيخ أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة(ت1066هـ/1655م):

تلقى الشيخ العلم على شيوخه من مدينة الجزائر،ورحل إلى عدة مناطق طلبا للعلم،منها تلمسان سنة1012هـ/1603م[2]،ثم المغرب الأقصى حيث زار تافيلالت وسجلماسة و سافر إلى بني عباس بالجنوب الغربي الجزائري سنة 1012هـ/1606م،تولى في الجزائر وظيفة الفتوى المالكية

---

(1) عادل نويهض: المرجع السابق، ص 98.

(2) أبو القاسم سعدالله : تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص 358-361، نقلا عن فوزية لزغم: المرجع السابق، ص23.

وكان خطيبا ومدرسا بالجامع الأعظم كماشغل وكيل الأوقاف[3]،تخصص الشيخ في الحديث والفقه والمنطق[1]،ومن أشهر مؤلفاته، نذكر: حواش على صغرى السنوسي، وشرح على جوهرة التوحيد للقاني في العقيدة، وشرح على السلم المرونق لعبد الرحمن الأخضري[2].تخرّج على يديه عدد كثير من العلماء، منهم الشيخ محمد بن عبد الكريم الجزائري[3]،وأبو حفص عمر المانجلاتي[4]،والشيخ يحي الشاوي المليانى[5]،وأخذ عنه كذلك الشيخ عبد الكريم بن محمد التنمنطيطي[6].

3-الشيخ محمد بن محمود العنابي نزيل الإسكندرية(ت 1267هـ/ 1850م):

هو أبو عبد الله، محمد بن محمود بن محمد بن حسين بن محمد بن عيسى الأزميرلي الجزائري، الحَنَفي،الشهير بابن العُنّابي، وُلد سنة 1189هـ/ في الجزائر،أبوه محمود من علماء الحنفية وأحد أعيان البلد، وكان جدّه محمد قاضيَ الحنفية بالجزائر، وأبوه حسين كان مفتي الحنفية بها، ولقبه شيخ الإسلام، وله تفسير، وأخوه لأمّه الشيخ مصطفى العنّابي كان من فقهاء الحنفية كذلك، وله مؤلفات منها مؤلفه الشهير السعي المحمود في نظام الجنود، وصنع الرياسة ببيان القضاء والرياسة، وله شرح كتاب الدر المختار في الفقه الحنفي، وله عدة مؤلفات أخرى، ولي القضاء والإفتاء [7].

04-عمر الوزان(ت960هـ/1553م):

هو الشيخ أبو حفص عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المشهور بالوزان، إشتهر بتحرير المسائل والتحقيق في دروسه عند الإلقاء، عرض عليه حاكم الجزائر آنذاك حسن آغا خطة

---

(3) أبو القاسم سعدالله: المرجع السابق، ص361-362.

(1) نفس المرجع، ص368.

(2) الإفراني: صفوة من انتشر، ص 220،محمد مخلوف: شجرة النور الزكية،ص 309،نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر، مرجع سابق،ص259

(3) ينظر: محمد بن الطيب القادري: نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني،ج3،ص 23.

(4) محمد بن زاكور: **نشر أزاهر البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان**،ص 11.

(5) هو أبو زكرياء يحي بن محمد بن محمد النايلي الشاوي المليانى(ت1096هـ)، له عدة مؤلفات منها: حاشية على شرح أم البراهين، ينظر ترجمته: مخلوف: شجرة النور الزكية،ص ص 316-317.

(6) بكري البكري:**تمنطيط رمز تاريخ وعنون حضارة**،في مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران،العدد01-1993،ص 67.

(7) ينظر ترجمته في:أبي القاسم سعدالله: **رائد التجديد الإسلامي محمد بن العنابي(ت1850م) صاحب كتاب السعس المحمود في نظام الجنود**،ط2،دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990،ص ص21-38.

القضاء فأعتذر إليه برسالة طويلة فأعفاه منها، من مؤلفاته" البضاعة المزجاة" وله تعليق على قول خليل[8].

6- الشيخ محمد بن علي القوجيلي(ت 1080هـ/ 1669م): هو محمد بن محمد بن علي المكنى بابن القوجيلي، من أبرز شعراء الجزائرخلال القرن الحادي عشر الهجري، كان رجل فقه وعلم وأدب، ومن آثاره العلمية ذلك الكتاب الذي وضعه نظما، وسماه" عقد الجمان اللامع المنتقى من قعر بحر الجامع" الذي تناول فيه مخرجي أحاديث الجامع لصحيح البخاري، وهو من بيت القوجلي الحنفية[1].

05- الشيخ عمر بن الحاج عبد القادر التنلاني(ت1152هـ/ 1739م):

هو عمر بن عبد القادر بن أحمد بن يوسف[2]،وهو ينتمي إلى أسرة عريقة في منطقة توات بالجنوب الغربي الجزائري،نشأ بزاوية جده المسماة تنلان، وقرأ بها القرآن وشيئا من الفقه[3].

أخذ عن العربي بن أحمد بردلة[4]، كما أخذ النحو عن محمد العربي بن محمد بن مقلب وعن أحمد السقاط، وعلم الحساب عن محمد بن عيسى وغيرهم[5]، أقام المؤلف في فاس لمدة ثلاثة عشرة

---

(8) عبد الرحمن الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1،ص 106.

(1)ترجم له، الربيعي بن سلامة وآخرون : **موسوعة الشعر الجزائري**، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر2002، ج1 ، ص 813، عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر**، مرجع سابق، ص 111، وذكر عادل نويهض بان عائلة أقوجيل مالكية المذهب، في حين ترى الباحثة فوزية لزغم بأن العائلة حنفية المذهب، وانها شغلت وظائف في الفتوى والقضاء على مذهب الأحناف في الجزائر، ينظر: فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 115.

(2) ينظر ترجمته: بوسليم صالح: **"الحياة العلمية والثقافية في توات بالجزائر خلال القرنين 18–و19م، مصادرها وبعض مظاهرها"**، في المجلة التاريخية المغاربية، تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ع 131، مارس 2008، ص ص221-235، عبد الرحمن بن عمر التنلاني: **الفهرسة**، تح: عبد الرحمن باعثمان، مذكرة ماجيستير في التاريخ العام، معهد الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة بشار، 2007/ 2008، ص 82-91-98.

(3) تسمى رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس التنلاني إلى ثغر الجزائر المحروسة، وقد قام الباحث محمد حوتية بدراسة وتحقيق الرحلة، ينظر:ضمن أعمال الملتقى الوطني الثالث حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين12-13هـ/18-19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي 2012، ص ص 158-175.

(4)حوتية محمد: **توات والأزواد خلال القرنين12-13هـ/18-19م، دراسة تاريخية من خلال الوثائق المحلية**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، الجزائر2007،ص 276-277، عبد الكريم طموز: **تحقيق فهرس الشيخ عمر بن الحاج التنلاني التواتي**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة 2009-2010، ص 08.

(5) المرجع نفسه، ص 09.

سنة طالبا فيها العلم ومدرسا له،واستقر بالمدرسة المصباحية بفاس،وتصّدر للتدريس بجامع القرويين،والمدرسة المصباحية، وبعد أن حصل على مقصوده من العلم ونال الإجازات،رجع في آخر ذي الحجة سنة 1126هـ/1714م[1].

06–أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي (ت 1080هـ/1669م):

ولد بالجزائر ونشأ بها، فأخذ عن الشيخ قدورة وأبي الحسن السجلماسي وغيرهما، ورحل إلى المشرق، وللثعالبي فهرسة كبيرة اسماها كتر الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع[2].

07- عبد الرزاق ابن حمادوش (ولد سنة 1107هـ/ 1695م)[3]:

يرتبط الكثير من أعمال الرحلة التي كتبها عبد الرزاق ابن حمادوش، بما تتمثل في مادة الفهارس على العلم والعلماء، وعلى أسماء الكتب المدرّسة وأساليب الإقراء، ومن العلماء الذين أخذ عنهم، الشيخ محمد الفاسي المغربي (ت1116هـ/1704م)[4]،ثم الشيخ أبو العباس أحمد بن الحاج الحفيد(ت1109هـ/1697م)[5]،والشيخ العربي بن أحمد بردلة (1133هـ/1720م) [6].

و أخذ عن الحسن بن مسعود اليوسي(1102هـ/1690م)[7]،ثم أبو مدين بن الحسن المكناسي(ت 1123هـ/1711م) [8].

---

(1)عبد الكريم طموز: **تحقيق فهرس الشيخ عمر بن الحاج التنلاني التواتي**، المرجع السابق، ص 50-52.

(2) أبو القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، ص 77.

(3) أبو القاسم سعدالله: "**عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته" لسان المقال**"، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، أفريل 1975، ص ص 322-323.

(4) هوأبو عبد الله محمد بن عبد القادر بن علي بن أبي المحاسن الفاسي وِلادة ومنشأ وقرارا، ينظر:اليفرني: صفوة من انتشر، ص ص 357-359، محمد ابن جعفر ابن ادريس الكتاني: سلوة الأنفاس، ج1، ص359-361.

(5)يوسف الكتاني: " **ظاهرة الكراسي العلمية**"، في مجلة دعوة الحق، العدد 244، جانفي 1985، ص ص 102-110.

(6)عمر رضا كحالة : **معجم المؤلفين**، ط1، مؤسسة الرسالة، ج10،ص 182، **نوازل ابن بردلة**، مخ، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم 5861، ق 1697، ابن حمادوش، المصدر السابق، ص 44.

(7)الحسن بن مسعود اليوسي(ت 1102هـ/1690م)، **عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**، ط1، تح: حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر والحديث، الدار البيضاء 2008، ج 22، ص 13، وينظر أيضا: معلمة المغرب، ج22، ص 7692.

(8) المرجع نفسه، ص 47.

- **محمد بن علي الخروبي**[1] (ت 963هـ/ 1556م) :

نزيل الجزائر،وأحد علمائها البارزين في القرن العاشر الهجري/16م،ومن مشايخ الصوفية الأعلام فيها،صاحب المؤلفات العديدة، ولد سنة 880هـ/ 1475م غرب مدينة طرابلس، انتقل إلى مدينة الجزائر ليصبح مدرسا ومرشدا بجامعها الأعظم[2]، أخذ الطريقة الزروقية ذات الاصل الشاذلي مباشرة عن شيخه أحمد زروق البرنسي.

-الشيخ يحي بن صالح بن يحي الأفضلي الملقب بـ: أبي زكرياء(**1714-1788**م): ولد بمنطقة بن يسجن بمنطقة غرداية، تلقى علومه الأولى بمسقط رأسه، ثم سافر إلى تونس حيث تحصّل على عدة علوم،ثم انتقل إلى مصر، فقام باستنساخ نفائس الكتب،اشتغل بالتعليم والإصلاح الاجتماعي، له عدة مؤلفات،بين رسالة وحاشية[3].

-**الشيخ عبد العزيز الثميني الملقب بـ(ضياء الدين)**(1718-1808م):وهو من أعظم علماء الفقه الإباضي في الجنوب الجزائري،إشتغل بالتدريس في منطقة مزاب[4].

2- علماء جزائريون خارج الجزائر: لعدة أسباب هاجر بعض علماء الجزائر موطنهم،واستقروا في كثير من البلدان الإسلامية نذكر منهم.

-أحمد بن محمد المقري(ت 1041هـ/1632م):

يُعدّ أحد أقطاب التأليف الفقهي والأدبي والفكري بالمغرب الإسلامي، ولد بتلمسان ونشأ بها، فأخذ عن عمه الشيخ أبي سعيد المقري، وعن غيره من أعلام تلمسان،ورحل إلى مدينتي فاس ثم مراكش، فلقي عددا من علماء البلدتين، أخذ عنهم واستجازهم، منهم أبو العباس إبن القاضي، وأبو عبد الله القصار،وأحمد بابا السوداني، وأبو العباس الصومعي وغيرهم، واستقّر به المقام في فاس

---

(1)الحمزة بوقادوم: المرجع السابق، ص 133.

(2) ابن عسكر: دوحة الناشر، مصدر سابق، ص 126، ابن القاضي: جذوة الإقتباس، مصدر سابق ص 204، محمد العربي بن يوسف الفاسي:**مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**،تح:محمد حمزة الكتاني،ط1،مطبعة دار ابن حزم،بيروت 2008،ص 276.

(3)إبراهيم بن بكير بحاز وآخرون:**معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث، الجزائر 1999، ج4،ص 965-968.

(4) ينظر: عمر إسماعيل: **الشيخ عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني، حياته وأثاره**، مطبعة الواحات، الجزائر 1990،ص ص10-73.

فولي سنة 1022هـ الفتوى،وخطتبة وإمامة جامع القرويين وتصدّر للتدريس والتأليف[1]، ترك مؤلفات كثيرة اشهرها نفح الطيب وازهار الرياض ورحلة فهرسية هي روضة الآس،وفهرسة أخرى في مروياته، وكثير من الإجازات وله فهرسة الجنابذ[2].

13- أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد التلمساني المعروف بابن الوقاد (ت 1001هـ/1592م):

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن الوَقَّاد التلْمسَاني الجزائري نزيل تارودانت،قرأ عليه الفقيه المغربي التمنارتي الحديث والفقه والعقائد والتفسير والعربية،وأبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن الوقاد التلمساني(ت1057هـ/1647م) سمع منه صحيح البخاري وأجازه، وفي الأصول قرأ عليه التمنارتي كذلك كتاب "إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك" للونشريسي وفي العقائد قرأ "مقدمة الوغليسي" وشرح الوغليسية لزروق،وعقائد السنوسي،وشروحها، وفي المنطق قرأ مقدمة السنوسي في المنطق، وفي التصوف قرأ التمنارتي العلوم الفاخرة للثعالبي، قال تلميذه التمنارتي في"الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة" :"...وهو أول من قرأ بها" الجامع الصحيح" للإمام البخاري قراءة ضبط و إتقان...مواظبا على التدريس، والتفسير، والحديث بالجامع المذكور...سمعت منه صحيح البخاري مرارا عديدة بتمامه..."[3].

ومن مؤلفات التمنارتي نذكرتلك الخاصة بالمنظومات الجزائرية شرحه منظومة الجزائري في التوحيد، وهذه المنظومة التي شرحها هي لامية أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي الجزائري المتوفى سنة 884هـ/1479م، مطلعها:

الحَمْدُ لِلهِ وَهُـــوَ الوَاحِدُ الأَزَلِـــي سُبْحَانَهُ جَلَّ عَنْ شَبْهٍ وَعَنْ مِثْلِ

وهي قصيدة في التوحيد بلغت أبياتها 362 بيت، وتسمى "كفاية المريد، في علم التوحيد"، كما تعرف أيضا بـــ: "اللامية الجزائرية والمنظومة الجزائرية"،لازم التمنارتي شيخه مدة عشر سنوات[4].

---

(1) محمد بن أحمد ميارة الفاسي(ت 1072هـ/1661م): **فهرسة ميارة**، تح: بدر العمراني الطنجي، دار ابن حزم، بيروت 2009، فهرسة ص 16.

(2) عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس، ج2، ص 13.

(3)أبي زيد عبد الرحمن بن محمد التمنارتي: **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، ط2**، ت: اليزيد الراضي، تقديم: محمد المنوني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص 86.

(4) منذ دخول التمنارتي إلى تارودانت سنة 992 هـ إلى وفاة التلمساني سنة 1001هـ، ينظر: عبد الرحمن التمنارتي: **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة**،ط2، تحقيق اليزيد الراضي، دار الكتب العلمية، بيروت 2006، ص 281.

14- سعيد بن مسعود الماغوسي(ت1016هـ/1607م):

أديب ولغوي جزائري درس في المغرب، كما أخد عن علماء قسنطينة وأجاز عدد منهم، له عدة تآليف منها" نظم الفرائد الغرر في سلك فصول الدرر"، وشرح به كتاب "درر السمط في مناقب السبط" لمحمد بن الأبار(ت 658هـ/1260م)، له فهرس ذكر فيه أشياخه من المغاربة والمشارقة وإجازتهم له[1].

وخلاصة القول:

يمكن القول إن التواصل والهجرة والسفر كان المقصد المهم من حياة العلماء في الجزائر في الفترة العثمانية، فهناك علماء جزائريين هاجروا من الجزائرلأسباب كثيرة، وخاصة إلى المغرب الأقصى،وهناك من هاجروا إلى المشرق، وشهدت هذه الفترة كذلك مجئ الكثير من العلماء المغاربة المشارقة على الجزائر، حيث أسهموا في الحياة الثقافية والفكرية فيها .

(1) ابن القاضي: **درة الحجال**، ج3، ص 304، اليفرني: **النزهة**، ص 122 .

ثبت المصادر والمراجع

أ-المصادر المخطوطة:

1- ابن بردلة :**نوازل ابن بردلة**، مخ، مكتبة جامعة الملك سعود، رقم 5861، ق 1697.

2- علي ين عبد القادر: أرجوزة النظم الغريب في بسط الكسور، مخطوط مجموع بالمكتبة الوطنية بالحامة، رقم2066، الورقة رقم 01.

ب-المصادر العربية و المعرّبة:

3- الأخضري عبد الرحمن: **الديوان**، دراسة وتقديم عبد الرحمن تيرماسين، ط1، منشورات أهل القلم، الجزائر 2009.

4- الإفراني محمد بن أحمد بن عبد الله: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**، ت السيد هوداس(د ط) مدينة انجي 1988.

5- بروفينسال ليفي:**مؤرخو الشرفاء**،ط1،تع:عبد القادر الخلادي،دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر،الرباط 1977.

6- البغدادي اسماعيل باشا: **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، دار إحياء الثرات العربي، ج2.

7- التمنارتي أبي زيد عبد الرحمن بن محمد: **الفوائد الجمة في إسناد علوم الأمة، ط2**، ت: اليزيد الراضي، تقديم: محمد المنوني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م.

8- التنبكتي أحمد بابا : نيل**الابتهاج بتطريز الديباج**، ط1،تحقيق :علي عمر،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة 1423 هـ/ 2004 م،ج2.

9- تشرشل شارل هنري:**حياه الأمير عبد القادر**، ط2، ترجمه وقدم له وعلق عليه: د.أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، .1982

10- التمكروتي علي بن محمد: **النفحة المسكية في السفارة التركية**، نقلا عن مولاي بلحميسي، **الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني**، ش.و.ن.ت.الجزائر.1997

11- الجيلالي عبد القادر بن أبي صالح(ت 561هـ/1165مـ):**الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل**، ط1، تح: محمد خالد عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1996.

12-ابن حمادوش عبد الرزاق: **رحلة ابن حمادوش الجزائري لسان المقال في النبآ عن النسب والحسب والحال**، تقديم وتحقيق أبو القاسم سعدالله،د ط، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.1983

13- بن خلدون عبد الرحمن: **المقدمة**، دار الجيل،بيروت.

14- ابن خلوف القسنطيني: **ديوان جني الجنتين في مدح خير الفرقتين**، المعروف بديوان الإسلام، تح: العربي دحو، دار هومة، الجزائر 2004، المقدمة.

15- خوجة حمدان بن عثمان:**المرآة**،ط2، تقديم وتعريب وتحقيق،محمد العربي الزبيري،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر .1982

16- الراشدي ابن سحنون: **الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني**، تح: وتقديم المهدي البوعبدلي، مطبعة البعث قسنطينة 1979.

17- الزهار الحاج أحمد (1754-1830م):**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، نقيب أشراف الجزائر**،تحقيق أحمد توفيق المدني،ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974 .

18- الزياني أبو القاسم:**الترجمان المعرب على دول المشرق والمغرب**، طبع في المطبعة الجمهورية بباريس سنة 1303 هـ - 1886.

19- سكيرج الحاج أحمد بن الحاج العياشي: **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، دط، المطبعة المهدية، المغرب 1961، ج2 .

20- بن العنتري محمد الصالح: **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلاؤهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1991.

21- بن عسكرمحمد: **دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**،ط3،تح: محمد حجي، منشورات مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء2003.

22- العياشي عبد الله بن محمد أبي سالم: **الرحلة العياشية، ماء الموائد**، ط1، تحقيق وتقديم: د. سعيد الفاضلي و د. سليمان القرشي، دار السويدي - أبو ظبي 2008، ج.1

23- الفاسي محمد العربي بن يوسف:**مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**،تح:محمد حمزة الكتاني،ط1،مطبعة دار ابن حزم،بيروت 2008.

24- الفاسي محمد بن أحمد ميارة(ت 1072هـ/1661م): **فهرسة ميارة**، تح: بدر العمراني الطنجي، دار ابن حزم، بيروت 2009.

25- الفاسي محمد العربي بن يوسف:**مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن**،تح:محمد حمزة الكتاني،ط1،مطبعة دار ابن حزم،بيروت 2008.

26- الفكون محمد بن عبد الكريم(ت1073هـ/1662م): **منشور الهداية في كشف حال من أدعى العلم والولاية**، تحقيق أبو القاسم سعدالله،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت .1987

27-ابن القاضي أحمد المكناسي (960 - 1025 هـ): **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**،،**دار المنصور – الرباط**،1973 ج.1

28- ابن القاضي المكناسي: **درة الحجال في أسماء الرجال**،تح:الأحمدي أبو النور،دار النصر للطباعة، القاهرة 1970،ج3.

29- كاتكارت: **مذكرات أسير الداي كاتركارت: قنصل أمريكا في المغرب**،ترجمة وتعليق إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

30- الكتاني الشريف أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس : **سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس**،تحقيق: عبد الله الكامل **الكتاني** و حمزة بن محمد الطيب **الكتاني** و محمد حمزة بن علي **الكتاني**،ط1،**د** ار الثقافة ،المغرب 2004 ج3.

31-ابن مريم: **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، تحقيق :محمد بن أبي شنب، نشر :عبد الرحمن طالب، ديوان المطبوعات الجامعة، الجزائر 1986 م.

32- مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم (المتوفى: 1360هـ): **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت2003،ج2 .

33-إبن المفتي حسين بن رجب شاوش:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**،جمعها واعتنى بها فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009.
.1982

34- ابن المفتي حسين بن رجب: **تقييدات ابن المفتي: في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها**، جمع واعتناء فارس كعوان،ط1، بيت الحكمة، الجزائر 2009.

35- الوزاني أبو عيسى سيدي محمد المهدي:**النوازل الصغرى، المسماة:المنح السامية في النوازل الفقهية**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – المملكة المغربية- ، ج.1

36- اليوسي الحسن بن مسعود (ت 1102هـ/1690م)، **عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد**، ط1، تح: حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر والحديث، الدار البيضاء 2008، ج 22.

ح-المصادر والمراجع باللغة الفرنسية:

37- BOYER pierre : **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,Paris 1965** .

38-Bargès, Jean-Joseph-Léandre (1810-1896): ***Tlemcen*, ancienne capitale du** - **royaume de ce nom : sa topographie, son histoire, description de ses principaux monuments, anecdotes Légendes Et Récits Divers, Souvenirs D'Un Voyage,** [Edition De 1859.

39-Diego de Haëdo : **Topographie et histoire générale d'Alger**, trad. de l'espagnol par Dr Monnereau et A. Berbrugger,Alger 1870.

40- RINN louis : **Marabous et Khouans,étude sur l'islam en Algerie**,Adolphe Jourdan,Alger1884.

41-Lybyer Albert Hoowe :**the gouvenment of Ottoman empire in the time of Suleiman the magnificen**t,Cambridge Harvard university press,London 1913.

42-Shaw (D):**Voyage dans la régence d'Alger**(Traduit de l'Anglais par J.Mac Carty,2éme édition, édition Bouslama,Tunis 1980.

43- Shaw Thomas :**voyage dans la régence d'Alger**,Marlin éditeur,Paris 1830.

44- TomasShaw :**voyage dans la régence d' Alger**,traduit de l'englais par E.Mac -Carthy,Alger, édition Grand Alger livres,2017.

45- *TURN.YVONE : **Affrontements culturelles dans l'Algerie coloniale,1830-1880**,Maspero,Paris 1971.*

د- المراجع العربية:

46- إسماعيل عمر: **الشيخ عبد العزيز بن الحاج إبراهيم الثميني، حياته وأثاره**، مطبعة الواحات، الجزائر 1990.

47- آيت علجت محمد الصالح:**صحف التصوف الجزائري من 1920إلى 1955م**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر .2001

48- بل الفريد: **الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، ط1، ترجمة وتحق: عبد الحميد بدوي، دار الغرب الإسلامي بيروت 1987.

49- التميمي عبد الجليل:**الحياة الفكرية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني**،منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات،تونس 1990.

50- الجيلالي عبد الرحمن بن أحمد: **تاريخ الجزائر العام**،ط3،دار مكتبة الحياة، بيروت 1965، ج2.

51- الحفناوي أبي القاسم محمد (1852-1942م): **تعريف الخلف برجال السلف**،دراسة وتقديم: خير الدين شترة،ط1،دار كردادة للنشر والتوزيع،الجزائر 2012،ج.2

52- الحفناوي محمد: **تعريف الخلف برجال السلف**، تح: محمد رؤوف القاسمي الحسني، دار موفم للنشر، الجزائر2007 ، ج2.

53-بن حموش مصطفى أحمد: **مساجد مدينة الجزائر وزواياها وأضرحتها في العهد العثماني من خلال مخطوط ديفوكس والوثائق العثمانية**،ط1،دار الأمة، الجزائر2007.

54- حاج سعيد محمد: **مساجد القصبة في العهد العثماني- تاريخها- دورها- عمارتها**، مذكرة ماجستير في العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2014-2015.

55- الفيلالي عبد العزيز: **تلمسان في عهد الزياني**،ج2 ، موفم للنشر،الجزائر، 2007 .

56- حميتو عبد الهادي: **حياة الكُتّاب وأدبيات المحضرة، صور عناية المغاربة بالكتاتيب والمدراس القرآنية**، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دار أبي الرقراق للطباعة والنشر، الرباط 2006.

57- حليمي عبد القادر: **مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م**،ط1، الجزائر .1973

58- حجي محمد:**الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين**،مطبعة فضالة،المغرب 1978،ج .1

59- حجي محمد: نظرات في النوازل الفقهية، القاهرة،د.ت.

60 - حوتية محمد: **توات والأزواد**.

61- خليفي عبد القادر: **الطريقة الشيخية**، دار الأديب للنشر والتوزيع، وهران .2006

62-بن خروف عمار ب: **العلاقات الاقتصادية والاجتماعية و الثقافية بين الجزائر و المغرب في القرن 10هـ/16** ،ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2006، ج2

63-دراج محمد: **الدخول العثماني إلى الجزائر ودور الإخوة بربروس 1512-1543**م،الأصالة للتوزيع والنشر، الجزائر .2012

64- الأرناؤوط محمد:**من التاريخ الثقافي للقهوة والمقاهي**،ط1،جداول للنشر والتوزيع، بيروت 2012.

65- الزيدي مفيد: **موسوعة التاريخ الإسلامي" العصر العثماني(1516-1916م)**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان- الأردن 2003، ج06.

66- سعد الله أبو القاسم: **تاريخ الجزائر الثقافي(1500-1830م)ط1**،دار الغرب الإسلامي،بيروت 1998،ج.1

67- سعدالله أبو القاسم: **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1986.

68- السلاوي أبو العباس أحمد بن خالد: **الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،تحقيق ولدا المؤلف، جعفر الناصري،ومحمد الناصري،ط2، دار الكتاب، الدار البيضاء 1997، ج.4

69- سعيدوني ناصر الدين: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، موسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، ابوظبي 2000،

70- سعيدوني ناصر الدين: **النظام المالي للجزائر في آواخر العهد العثماني(1792-1830م)**ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر .1985

71- سعيدوني ناصر الدين: **من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين**،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1999.

72- السبتي الأحد وعبد الرحمان الخصاصي: **من الشاي إلى الأتاي**، العادة والتاريخ، ط1، منشورات كلية الأداب والعلوم الإنسانية، الرباط .1999

73- شوفالييه كورين:**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541**، ترجمة جمال حمادنة، ديوان المطبوعات الجامعية.

74- العقبي صلاح مؤيد: **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها**،ط1، دار البراق، بيروت 2002.

75- بن عثمان عبد الرحمن بن الحاج : **الدر المكنوز في حياة سيدي علي بن عمر وسيدي بن عزوز**، مطبعة النجاح، قسنطينة 1931م.

76- بوعزيز يحي: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**،ط1،دار الهدى، الجزائر 2004،ج1.

77- فيلالي مختار الطاهر: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة.1976

78- القاسمي الحسني عبد المنعم: **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار-منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة .2013

79- القاسمس عبد المنعم الحسني: **أعلام التصوف في الجزائر، منذ البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى(دراسة إحصائية تحليلية)**، دار الجليل القاسمي،الجزائر .2005

80- قدوري عبد المجيد: **المغرب وأوروبا ما بين القرنين 15 و18م، مسألة التجاوز**، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت 2000.

81- لزغم فوزية:**الإجازات العلمية لعماء الجزائر العثمانية**،ط1،دار سنجاق الدين للكتاب،الجزائر.2010

82- الطمارمحمد: **تلمسان عبر العصور(دورها في سياسة وحضارة الجزائر)**،ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر .2007

83- محمود عبد الحليم: **أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1967

84- بلمعمر محمد: **البوبكريون الصديقون البوشيخيون والسماحيون جذور وأغصان**، ط1، مطابع الرباط، 2012.

85- المنوني محمد: **ورقات عن حضارة المرينيين**،ط3،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء .2000

86- معاشي جميلة: **الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري،من القرن10هـ/16م إلى 13هـ/19م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2015.

87- بن علي شعيب محمد المهدي: **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة .1980

88-المازري بديرة:**حياة اللهو وخدمات الخمارات والمقاهي والفنادق في الجزائر في أوائل القرن الثامن عشر**، جمع وتقديم عبد الجليل التميمي، منشورات مركز الدراسات والبحوث العثمانية والمورسكية والثوتيق والمعلومات، زغوان 1988.

89- نور الدين عبد القادر: **صفحات في تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي**،ط1، دار الحضارة، الجزائر .2006

90- نويهض عادل: **معجم أعلام الجزائر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت 1983.

91- ناصرمحمد:**حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**،جمعية التراث، الجزائر 1989.

92- اليوبي لحسن: **الفتاوى الفقهية في أهم القضايا من عهد السعديين إلى ماقبل الحماية**،ط1، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب 1998.

خ -الدوريات العربية:

93- البوعبدلي المهدي:«**اهتمام علماء الجزائر بعلم القراءات في القديم والحديث**»، في مجلة الأصالة ــ الملتقى الخامس عشر للفكر الإسلامي سنة 1981، الجزء الأول

94- البوعبدلي المهدي:«**لقطات من تاريخ بعض علماء الجزائر في الاجتهاد**» في مجلة الأصالة ــ ملتقى الفكر الإسلامي السابع عشر سنة 1983 ــ ج.2

95- البوعبدلي المهدي: "**الرباط والفداء في وهران والقبائل**"في مجلة الأصالة، ع 13، السنة 1973.

99- براشيش نصر الدين:"**أبو العباس أحمد بن الحاج الورنيدي التلمساني(ت930هـ/1523م) وكتابه البردة**"، في مجلة الحقيقة، تصدر عن جامعة أحمد دراية بأدرار، العدد34، سبتمبر 2015.

100- البكري بكري:**تمنطيط رمز تاريخ وعنون حضارة**، في مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، العدد1993،01.

101- الحمدي أحمد: "**رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب أحمد بن يوسف المليانى**"، في مجلة الحضارة الإسلامية، يصدرها معهد الحضارة الإسلامية بجامعة وهران، العدد 28، جانفي 2016.

102- بن حمدة وسيلة بلعيد: "**الزاوية ودورها التربوي والإجتماعي**"في مجلة الهداية، ع الرابع، السنة 19، 1995.

102- الدراجي محمد : "**من أعلام المفسرين التلمسانيين في الماضي والحاضر**"،في مجلة الوعي،مجلة فكرية ثقافية تصدر عن دار الوعي، العدد المزدج 3-4،أفريل –ماي .2011

103- بوسليم صالح: "**مؤسسة الزوايا بإقليم توات خلال القرنين 12-13هـ/18-19م**"في مجلة الواحات للبحوث والدراسات، جامعة الواحات، ع 09، السنة .2011

104- بوسليم صالح: "**الحياة العلمية والثقافية في توات بالجزائر خلال القرنين 18-و19م، مصادرها وبعض مظاهرها**"، في المجلة التاريخية المغاربية، تصدر عن مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، ع 131، مارس 2008.

105- سعيدوني ناصر الدين:" **موظفو الإيالة الجزائرية أوائل القرن 19 م وصلاحيتهم الإدارية، و مهامهم الإقتصادية والإجتماعية**"،في مجلة المؤرخ العربي، عدد31 ، 1987 .

106- سعيدوني ناصر الدين:"**فحص مدينة الجزائر في 1830م**"، في مجلة الدراسات التاريخية، تصدر عن جامعة الجزائر، ع 01، 1986.

107- سعد الله أبو القاسم: "**عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري ورحلته" لسان المقال"**، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، أفريل 1975

108- بوشنافي محمد:" **علماء المذهب الحنفي في الجزائر خلال العهد العثماني(10-13هـ/ 16-19م)**" ،في مجلة عصور الجديدة، تصدر عن مخبر البحث التاريخي بجامعة وهران، العدد 16-17، أفريل .2015

109- بوشيبة دهبية: "**العلم والعلماء خلال العهد العثماني**"، في مجلة الحوار المتوسطي، يصدرها مخبر البحوث و الدراسات الاستشراقية في حضارة المغرب الإسلامي جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس-العدد3-4.

110- شرف عبد الحق: "**تراجم لبعض علماء مدرسة الباي في وهران من خلال بعض الآثار المخطوطة.**" في دورية كان التاريخية، ع 23، مارس 2014.

111- صاري جيلالي:أضواء على حياة وتراث ابن زكريا لتلمساني، في مجلة الثقافة، العدد 90.

112- الطبابي حفيظ:«**الحشيشة الملعونة أو قصة دخول الشاي إلى تونس وظاهرة الإدمان عليه**»، في المجلة التاريخية المغاربية، ع 106، فيفري 2002.

113- عقاب محمد الطيب:"**قصور مدينة الجزائر معماريا وتاريخيا**"، في مجلة الأصالة، العدد 8، الجزائر 1972.

114- عبد العالي بوعلام: "**الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية والزوايا في الجزائر**"، في مجلة الواحات، تصدر عن جامعة غرداية، ع 15، السنة .2011

115- الفكيكي حسن: " **من أعلام الريف الشرقي في القرن 11هـ، عيسى بن محمد الراسي البطوئي**" في مجلة دعوة الحق، ع .250

116- قويسم محمد :الفقيه أحمد بن قنفذ بن الخطيب القسنطيني (710 - 810 هـ/ 1340- 1407م)، في دورية كان التاريخية.- العدد الخامس عشر؛ مارس .2012

117- الكتاني يوسف: " **ظاهرة الكراسي العلمية**"، في مجلة دعوة الحق، العدد 244، جانفي 1985.

118- المنوني محمد:"**ملامح الحركة الأدبية في العصر العلوي الأول**"،في مجلة دعوة الحق، ع 01،مارس 1972.

119- المنوني محمد:" **نشاط الدراسات الرياضية في مغرب العصر الوسيط،عصر بن مرين**"، في مجلة المناهل، العدد3 ،السنة 12 ، ديسمبر 1985 .

120- مسعود العيد:" **المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**" في مجلة سيرتا، العدد10، الجزائر 1998.

121- مسعود العيد: "**حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني**"، في مجلة سيرتا، العدد03.

122- مسعود العيد: "**المرابطون والطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني**"، في مجلة سيرتا، السنة السادسة، 1988..

123- بونابي الطاهر: "**طريقة أحمد بن يوسف الملياني الراشدي بين ثنائية التصوف العرفاني السني والطريقة الصوفية الإصلاحية، ق9-10هـ/15-16م**"، في مجلة مواقف، تصدر عن جامعة معسكر، العدد 06، ديسمبر .2011

124- هلال عمار:"**العلماء الجزائريون في فاس فيما بين القرنين العاشر والعشرين الميلاديين**"، في أعمال الندوة الدولية، فاس وإفريقيا، العلاقات الإقتصادية والثقافية والروحية،منشورات معهد الدراسات الإفريقية، الرباط، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس- فاس، الدار البيضاء 1996.

د-الدوريات والمقالات بالفرنسية:

125-Devoult Albert:**les edifices religieux de l'ancien Alger**,in revue Africaine,11 éme Année 1861,n61 .

126-Devoulx(A) :les édifices religieux de l'ancien régence d'Alger,in RA,n10,1866.

127-Georguos Auguste : ***Notice sur le Bey d'oran Mohamed El'kbir****, in, R.A.n1, 1856 et n2 du 1857.*

-128O.Carlier: ***le café maure,sciabilité masculine et effervescence citoyenne (Algerie xvll-xxe siécles****,in Annales économies, sociétés civilisations,45éme anneé, n 04K 1990.*

ذ-الأبحاث في المؤتمرات والملتقيات:

129- القدافي محمد حسين: **حياة أبي عبد الله الخروبي في طرابلس وتونس والجزائر والمغرب،** من كتاب أعمال ندوة التواصل الثقافي.

130- بلغيت محمد الأمين: **السلطة في الجزائر وتونس في القرن 17م من خلال تاريخ العدواني،** الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني، الوادي / 01، 02، 03 نوفمبر 2000م.

131- بوباية عبد القادر:**الطريقة الزيانية وتطورها التاريخي،** الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)، جامعة أدرار، أيام 11/10/09 نوفمبر 2008.

132- حوتية محمد: **"الطرق الصوفية بإقليم توات وغرب إفريقيا خلال القرنين 18-19م"،** في الملتقى الدولي الحادي عشر، التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة، جامعة أدرار، أيام09-10-11، نوفمبر .2008

133- حوتية محمد : بدراسة وتحقيق الرحلة،ضمن أعمال الملتقى الوطني الثالث حول الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجنوب الجزائري خلال القرنين12-13هـ/18-19م، من خلال المصادر المحلية، المركز الجامعي بالوادي، مطبعة منصور، الوادي 2012.

134- حليمي عبد القادر: **الشيخية والقادرية بين الجنوب الغربي الجزائري وشرقي المغرب،** الملتقى الدولي الحادي عشر (التصوف في الإسلام والتحديات المعاصرة)، جامعة أدرار، أيام 11/10/09 نوفمبر 2008.

ز-الرسائل الجامعية باللغة العربية:

135- لزغم فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي(925-1246هـ/1520-1830م)**،رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2012-2013.

136- بوحجرة عثمان:**الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني(1519-1830م)- مقاربة اجتماعية**- مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2014-2015.

137- مرتاض عبد الحكيم:**الطرق الصوفية بالجزائر في العهد العثماني(924-1246هـ/1518-1830م) تأثيراتها الثقافية والسياسية،** أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران 2015-.2016

138-بوشاقور علي عمر أمينة:**الطرق الصوفية والصراع السياسي في الغرب الإسلامي، أحمد بن يوسف المليانى نموذجا**، مذكرة ماجيستير في التاريخ، جامعة وهران 2012-.

139-حسين بوخلوة: **عبد الكريم الفكون القسنطيني، حياته وآثاره، 988-1073هـ/1580-1663م**، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران 2008-2009.

140-بن عتو بلبروات: **المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، 2007-2008.

141-محمد بوشنافي: **القضاء والقضاة في الجزائر خلال العهد العثماني**،أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران2006-2007.

142- شدري رشيدة معمر: **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر خلال فترة الدايات(1671-1830م)** رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2006/2005.

143- الحمزة بوقادوم:**الحراك الفكري لعلماء المغرب خلال القرن 16م، الشيخ أبي عبد الله محمد الخروبي الطرابلسي نموذجا**، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة 2013-2014.

144-عبد الرحمن بن عمر التنلاني: **الفهرسة**، تح: عبد الرحمن باعثمان، مذكرة ماجيستير في التاريخ العام، معهد الآداب والعلوم الإجتماعية، جامعة بشار، 2007/ .2008

145-عبد الكريم طموز: **تحقيق فهرس الشيخ عمر بن الحاج التنلاني التواتي**، مذكرة ماجيستير في التاريخ الوسيط، جامعة قسنطينة 2009-.2010

146- شبايي ياسين: **الفكر السياسي عند الشيخ المغيلي ودعوته الإصلاحية بتوات والسودان الغربي(870-909هـ/1465-1503م)**، مذكرة ماجستير،جامعة وهران،2007.

<u>ش- المعاجم والقواميس والموسوعات والفهارس:</u>

147- بحازإبراهيم بن بكير وآخرون:**معجم أعلام الإباضية**، نشر جمعية التراث، الجزائر 1999،ج4.

148-توماس ووكر آرنولد و رينيه باسيه وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، تح: إبراهيم زكي خورشيد ومن معه، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الشارقة 1998، ج.4

149- الجمعيةالمغربية للتأليف والترجمة والنشر: **معلمة المغرب قاموس مرتب هلى حروف الهجاء يحيط بالمعارف المتعلقة بمختلف الجوانب التاريخية والجغرافية والبشرية والحضارية للمغرب الأقصى**،الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، مطبابع سلا، المغرب 1989،ج9

150-الربيعي بن سلامة وآخرون : **موسوعة الشعر الجزائري،** ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر.2002

151- الربيعي بن سلامة وآخرون : **موسوعة الشعر الجزائري،** ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر2002، ج1 .

152-الزركلي خير الدين: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط3، دار العلم للملايين، بيروت 1969،ج4.

153- عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام في العصر الحاضر**،ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و الترجمة و النشر، بيروت 1980،ج.1

154-عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين ، طبعة 1957، مطبعة الترقي، دمشق، ج.1

155- عبد الوهاب بن منصور: **أعلام المغرب العربي**،ط1، المطبعة الملكية، الرباط 1979، ج6.

156-عبد الوهاب بن منصور: **سلسلة أعلام المغرب العربي**، ط1، المطبعة الملكية، الرباط 1979، ج6.

157 - عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات،ط1**، دار الغرب الإسلامي ،بيروت 1982، ج 1.

158- علي بو ملحم: **إحصاء العلوم**، ط1، دار وكتبة الهلال، بيروت.1996

159- عبد العزيز بن عبدالله: معلمة التصوف الإسلامي، التصوف المغربي من خلال رجالاته،ط1، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط 2001، ج2.

160- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير:**فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات**، تح إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1982،ج1.

فهرس المحتويات

المقدمة.....ص03

المحاضرة الأولى

- الأوضاع الثقافية للمغرب الأوسط في أواخر العهد الزياني.

1- تمهيد:.....ص 02
2- العلم والمؤلفات::.....ص2ص
3- العلماء في فترة نهاية الفترة الزيانية:.....ص05

المحاضرة الثانية

الثنائية المذهبية

1- تمهيد:.....ص 08
2- توصيف المذهبين المالكي والحنفي::.....ص08
3-المذهب المالكي.....ص08
4-المذهب الحنفي.....ص09
5-مؤسسات المذهبين:.....ص09

المحاضرة الثالثة

أهم العلوم السائدة

1- تمهيد::.....ص14
2- العلوم العقلية:.....ص14
3- العلوم النقلية.....ص16

المحاضرةالرابعة

التصوف

1- تمهيد:.....ص18
2-أهم الطرق الصوفية ص18
3- رجال التصوف والمرابطين:.....ص23

المحاضرةالخامسة

التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني

1- تمهيد::.....ص26
2- رجال التعليم:.....ص26
3-طرق التعليم.....ص27
4-البرامج التعليمية:.....ص28
5-مستوى وطبيعة المتعلمين:.....ص28

المحاضرةالسادسة

المراكز التعليمية

1- تمهيد:.....ص30
2- المساجد:.....ص30

3- الكتاتيب.....ص31
4-المدارس.....ص31
5 –الرباطات والزوايا:.....ص32
6-المكتبات..... ص 34

المحاضرةالسابعة

العلماء ورجال الثقافة في الجزائر خلال العهد العثماني

1- تمهيد:.....ص36
2- مستواهم العلمي:.....ص36
3-العلاقة فيما بينهم.....ص37
4- بعض وظائفهم.....ص38

المحاضرةالثامنة

دور العلماء الاجتماعي(موقفهم من بعض القضايا الاجتماعية)

1- تمهيد:.....ص44
2-مسائل شرب الدخان والتبغ.....ص44
3-مسائل الأطعمة والأشربة.....ص 45
4- محاربة البدع والخرافات.....ص46
5- التعاون في حل المسائل الفقهية.....ص47

المحاضرة التاسعة

هجرة العلماء وأثارها المختلفة على الحياة الثقافية

1- تمهيد:.....ص48
2-هجرة العلماء من الجزائر:.....ص48
3-هجرة العلماء إلى الجزائر:..... ص50
3- آثار هجرة العلماء من وإلى الجزائر:.....ص55

المحاضرةالعاشرة

نماذج لبعض علماء العصر

1- علماء جزائريين داخل الجزائر::.....ص58
2- علماء جزائريين خارج الجزائر:.....ص62
– فهرس المصادر والمراجع..... ص65
– فهرس المحتوى..... ص78

تمّ بتوفيق من الله